حركات
المعارضة للخلافة الاموية

٩٦ - ١٠٥ هـ / ٧١٤ - ٧٢٣ م

تأليف

عدنان علي الفراجي

حركات
المعارضة للخلافة الاموية

١ . حركة ال المهلب

٢ . حركة الخـــوارج

٣ . الدعوة العباسية السرية

٤ . العلويون والخلافة الاموية

تأليف
عدنان علي الفراجي

« المقدمة »

١ • هذا البحث الذي بين يدي القاريء الكريم هو دراسة تاريخية ــ سياسية لمدة عشر سنوات من تاريخ الدولة العربية الاسلامية من سنة ٩٦ ــ ١٠٥ هـ / ٧١٤ ــ ٧٢٣ م • دراسة لمدة اتسمت بنوع من الاستقرار السياسي والاداري ، لكنها لم تخل من بعض الاضطرابات السياسية تمثلت بحركات معارضة للحكم القائم • منها ماكان مسلحا مثل حركة آل المهلب ، ومنها ماكان يعمد الى السلاح الفكري قبل المواجهة المسلحة كالدعوة العباسية في مرحلتها السرية ، ومنها ماحافظ على توازنه في العلاقة بينه وبين الحكم القائم رغم كونه في صف المعارضه كالعلويين •

٢ • ان الحكم الأموي القائم على رأس الدولة العربية الاسلامية نظاما سياسيا يعتمد نظرية حكم معينة لابد وأن يواجه من يعارض نظريته في الحكم ويخالفه ، وربما يصل حد الاختلاف الى المواجهة المسلحة ، ومن هنا نشأت حركات المعارضة ، فهي حركات تنم عن اختلاف وجهات النظر حول طبيعة الحكم ، وكيف يجب أن يكون ؟ ومن هو الاجدر والاحق به ؟ •

٣ • أن هذه الدراسة ركزت على أربع حركات معارضه ، وهي أهم مابرز في هذه المدة من كتل سياسية تمثل اتجاهات عدة ، وأفكارا مختلفة • وقد شملت حركات كل من :ــ

أ ــ حركة آل المهلب : كانت هذه الحركة في خلافة يزيد بن عبد الملك حيث كان من نتيجتها مواجهة عنيفة بينهم وبين الخلافة الأموية ، أدت بالتالي الى ضرب آل المهلب ، وأقصائهم عن المكانة المرموقة التي بلغوها في المدة التي سبقت حركتهم (ومن الجدير بالذكر أن آل المهلب قد قل دورهم السياسي والاداري في خلافة عمر بن عبد العزيز أيضا) • وتمثل حركة آل المهلب أعنف

وأقوى حركة في هذه الفترة .

ب ــ حركة الخوارج : تعد حركات الخوارج من أقوى حركات المعارضة للخلافة الأموية ، الا أنها خفت نوعا ما في هذه الفترة موضوع البحث ، لكنها لم تخل من نشاط للخوارج ، ولم تخل من مواجهة مسلحة بينهم وبين الخلافة الأموية لاسيما في خلافة يزيد بن عبد الملك ، وتجدر الاشارة الى أن نوعا من التحول في العلاقة بين الخلافة الأموية والخوارج شهدته خلافة عمر بن عبد العزيز ، اذ برزت فيه المحاورة السياسية الدينية ولاول مرة في تاريخ الخلافة الأموية ، تلاها فترة من المسالمة والهدوء .

جـ ــ الدعوة العباسية السرية :ــ كانت بدايات الدعوة العباسية في هذه الفترة ، وبالذات في خلافة سليمان بن عبد الملك الذي شهدت مدة خلافته وفاة أبي هاشم اكبر وأبرز الشخصيات الهاشمية ــ العلوية ، حيث أدعى آل العباس ــ وكان ابرزهم محمد بن علي ــ أن ابا هاشم أوصى اليه بالأمامة من بعده . ومنذ ذلك الحين قويت الدعوة العباسية واتخذت طابعا تنظيميا سريا . ثم شهدت مرحلة من القوة في خلافة عمر بن عبد العزيز ، ويزيد بن عبد الملك .

د ــ العلويون والخلافة الأموية :ــ تمثلت حركات العلويين في أقوى واعنف معارضة خلال العهد الأموي ، لكنها خفت أو زال خطرها في الفترة موضوع البحث رغم وجود الحذر والشك بين الجانبين ، وقد عمدنا الى دراسة وضع العلويين كمعارضين تقليديين للامويين ، فوجدنا الوضع يختلف في هذه المدة التاريخية ٩٦ ــ ١٠٥ هـ ، حيث كان الطابع الايجابي مميزا للعلاقة بين الجانبين .

١ ـ حركة آل المهلب

آل المهلب أسرة عربية من الأزد . أسهمت بدور فاعل ابان الخلافة الأموية في المجالات الادارية والعسكرية والمالية ، وكان من الطبيعي أن تكون لها مواقف ايجابية وأخرى سلبية من الخلافة الأموية . وفي الاعم الاغلب كانت وقفاتها الايجابية المؤازرة للامويين كثيرة وبارزة ، الا أن لها بالوقت نفسه مواقف معارضة لبعض الخلفاء الأمويين ، وهذه المواقف في الاكثر كانت غير مبدئية وانما أملتها مصالح شخصية أنسحب تأثيرها على عموم هذه الاسرة . ولعل موقف يزيد بن المهلب من الخليفة عمر بن عبد العزيز يعطي أوضح صورة لآل المهلب وتعاونهم مع الأمويين .

لقد كان يزيد بن المهلب من القادة العسكريين المقربين الى الخلافة الأموية الا أنه أصبح موضع شك في خلافة عمر بن عبد العزيز فأودع السجن لكنه تمكن من الهرب من السجن في أثناء مرض الخليفة عمر الثاني وذلك بمساعدة أخوته ومواليه . (١)

ثم أن يزيد بن المهلب كتب الى الخليفة عمر كتابا جاء فيه ! « اني والله لو علمت أنك تبقى ماخرجت من محبسي ، ولكن لم آمن يزيد بن عبد الملك ، فقال عمر : اللهم ان كان يزيد يريد بهذه الامة شرا فاكفهم شره ، واردد كيده في نحره » . (٢)

وبعد أن هرب يزيد بن المهلب من سجن الخليفة عمر بن عبد العزيز توجه

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٥٦٤ ، من رواية ابي مخنف .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٥٦٤ .

الى البصرة التي تعتبر معقل قبيلته وعشيرته الأزد اليمانية . (١) ومن سوء طالع يزيد بن المهلب أنه في هذه الاثناء آلت الخلافة الى يزيد بن عبد الملك الذي لم يكن له هم الا يزيد بن المهلب ، فلما أخبر بهربه « وجه في أثره القائد الكوثر ابن زفر بن الحارث وقيل الهذيل بن زفر (أخوه) .. ويقال عبد الرحمن ابن سليم الكلبي ، فلم يوقع له على أثر » (٢) . وكتب يزيد بن عبد الملك الى واليه على العراق يطلعهما على الموقف ويأمرهما بأتخاذ التدابير اللازمة ضد يزيد بن المهلب « فكتب الى عدي بن أرطأة وهو مقر على البصرة ، والى عبد الحميد بن عبد الرحمن وهو مقر على الكوفة ، يخبرهما بموت الخليفة عمر بن عبد العزيز وهرب يزيد بن المهلب ويحذرهما اياه ويأمرهما بطلبه » (٣) .

لم تكن هناك عقبات كبيرة تواجه ابن المهلب وهو في طريقه الى البصرة ، اما الشيء المهم الذي حصل : فأن عبد الحميد بن عبد الرحمن والي الكوفة بعث هشام بن مساحق الكناني في جماعة من أهل الكوفة « من الشرط ووجوه الناس وأهل القوه » (٤) ذكر أنهم بلغوا ثلاثمائة ، ولم يكن مع يزيد بن المهلب حينذاك الا أقل من مائة رجل ممن أتبعه من أهله ومن مواليه وبني عمه ، فارتفع يزيد بن المهلب في مسيره فوق القطقطانه (٥)، وجاء هشام حتى نزل

---

(١) الاعظمي ، عواد مجيد ، الامير مسلمة بن عبد الملك ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، ١٩٨٠ ، ص١٧٥ .
(٢) البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر ، انساب الاشراف ، مخطوطة اسطنبول ، ص ٢٠٢ – ص ٢٠٣ .
(٣) البلاذري ، انساب الاشراف ، ص ٢٠٣ ، الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٥٧٨ .
(٤) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٥٧٨ – ص٥٧٩ .
(٥) القطقطانة : موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، طبعة ليبزك ، ج٤ ، ص١٣٧ .

العذيب (١) ، ومر يزيد بن المهلب منهم غير بعيد فاتقوا الاقدام عليه . ومضى يزيد نحـو البصرة .

وصل يزيد بن المهلب « مشارف البصرة ليلة البدر من شهر رمضان في سنة احدى ومائه » (٢) وعلى أثر وصوله أخذ يعد العدة للسيطرة على البصرة ،

كان والي البصرة عدي بن أرطأة الفزاري ـــ وهو من قيس ـــ قد أتخذ بعض الاجراءات التي من شأنها مقاومة يزيد بن المهلب الذي نزل على مرحلة من البصرة . (٣) لاسيما وأن الخليفة يزيد بن عبد الملك قد كتب اليه « يأمره أن يتهيأ لاستقبال يزيد بن المهلب وأن يأخذ من كان بالبصرة من أهل بيته » (٤)

ويمكن ايجاز الاعمال التي قام بها عدي لمواجهة ابن المهلب :

١ ـــ أقدم عدي بن أرطأة على سجن آل المهلب في البصرة « وكان منهم المفضل وحبيب ومروان بنو المهلب ، واستخفى محمد بن المهلب وتغيب بقية ولد المهلب في قبائل الأزد فلم يزل أهل البصرة يناشدوهم الا يخالفوا الأمير .. فلما أتوه حبسهم وكان منهم مدرك بن المهلب » (٥) .

٢ ـــ ثم جمع عدي بن أرطأة اليه أهل البصرة وخندق عليها ، وبعث على خيل البصرة المغيرة بن أبي عقيل الثقفي (٦) .

العذيب : مكان يخرج اليه من قادسية الكوفة بينها وبين القادسية ستة أميال . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٦٢٦ .

(٢) خليفة بن خياط . تاريخ ، طبعة دمشق ١٩٦٧ ، ج٢ ، ص٤٦٢ .

(٣) ابن أعثم ، أحمد بن عثمان ، كتاب الفتوح ، طبعة دار المعارف العثمانية ، ج٨ ، ص٢ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٥٧٨ .

(٥) البلاذري ، انساب الاشراف ، ص٢٠٤ ـــ ص٢٠٥ ، الطبري ، تاريخ ، ج٦ ص٥٧٨ .

(٦) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٥٧٩ .

٣ ـ ودعا عدي أهل البصرة فبعث على كل خمس من أخماسها رجلا . وكما يلي :

على خمس الأزد المغيرة بن عمر العتكي ، وعلى تميم محرز بن عمران ، وعلى بكر بن وائل نوح بن شيبان ، وعلى عبد القيس مالك بن المنذر بن الجارود . وعلى أهل العاليه عبد الاعلى بن عبد الله القرشي (١) .

٤ ـ رفض عدي بن أرطأة عرضا تقدم به عبد الملك بن المهلب وهو أن يطلق سراح عبد الملك من السجن مقابل أن يضمن رد يزيد بن المهلب عن البصرة (٢) .

فكان لابد أن تقع المواجهة بين عدي بن أرطأة والي البصرة وبين آل المهلب وعلى رأسهم يزيد بن المهلب . أن الفترة الواقعة بين منتصف رمضان من سنة ١٠١ هـ / ٧١٩ م وعيد الفطر من السنة نفسها وهي خمسة عشر يوما جعلت يزيد بن المهلب يحسم الموقف لصالحه في البصرة ويستولي عليها ويضع واليها عدي بن أرطأة في السجن ، فكيف تم له ذلك ؟

١ ـ استخدم يزيد بن المهلب وسيلة المال لكسب الناس الى جانبه ، حيث « أخذ يعطي من أتاه من الناس فكان يقطع لهم قطع الذهب وقطع الفضة فمال الناس اليه » (٣) . أما عدي بن أرطأة فلم يكن يعطي الناس من بيت المال شيئا « وجعل يعطيهم في اليوم درهمين سلفا من مال يقترضه ويقول : خذوا هذا حتى يأتيني أمر أمير المؤمنين يزيد فقد كتبت اليه في أن يطلق لي اعطاءكم من بيت المال » (٤) . حتى قال الفرزدق في ذلك :

---

(١) البلاذري ، انساب الاشراف ، ص٢٠٥ ـ ص٢٠٦ . الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٥٨٠ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٥٧٩ .

(٣) ن . م ، ج٦ ، ص٥٨٠ .

(٤) ابن اعثم ، كتاب الفتوح ، ج٨ ، ص٤ .

أظن رجـال الدرهمين تقودهم … الى الموت آجال لهـم ومصارع
فأحزمهم من كان في قعـر بيته … وأيقن أن الموت لاشك واقع (١)

٢ ـ لم تبد أخماس البصرة أية مقاومة بوجه يزيد بن المهلب لمنعه مـن دخول البصرة « حيث أقبل يزيد لايسر بخيل من خيلهم ولا قبيلة من قبائلهم الا تنحوا له عن السبيل حتى يمضي » (٢) .

٣ ـ أن محمد بن المهلب الذي لم يكن ممن حبس من آل المهلب استطاع أن يجمع رجـالا وفتية ، وناسا مـن مواليه حتى صـاروا « كتيبة تهول من رأها » (٣) .

كذلك تمكن محمد بن المهلب من افساح الطريق أمام أخيه يزيد بن المهلب وذلك بأن « حمـل في خيله على خيـل المغيـرة بـن عبد اللـه بن أبي عقيل الثقفي » (٤) .

٤ ـ أن حرس البصرة ـ وكانوا من الأزد عليهم بدل بن نعيم ـ قـد سهلوا لأبن المهلب دخول المدينة « اذ لما عرفوا أنه يزيد بن المهلب قالوا : قدمتم خير مقدم أدخلوا بسلام ، فأتى يزيد دار المهلب فدخل الدار » (٥) .

المواجهة العسكرية بين ابن المهلب وعدي بن أرطأة : كان يزيد بن المهلب قد نزل جبانة (مقبرة) بني يشكر وكانت اليمانية والربعية تختلف اليه ، وكانت مضر تأتي عديا (٦) . فلما أجتمع عند يزيد عدد كبير من الناس لم يكن هناك

---

(١) الفرزدق .. الديوان ، طبعة دار صادر ، جا ، ص٤٢١ .
(٢) البلاذري ، انساب الاشراف ، مخطوطة اسطنبول ، ص٢٠٦ . الطبري ، تاريخ ، ٦ / ٥٨٠ .
(٣) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٥٨٠ .
(٤) ن ـ م ، ج٦ ، ص٥٨٠ .
(٥) البلاذري ، انساب الاشراف ، ص٢٠٣ .
(٦) ن . م ، ص٢٠٤ .

بد من الصدام المسلح :

١ ـ قبل نشوب القتال بين الطرفين جرت مراسلات بينهما ، حيث أن يزيد بن المهلب بعث الى عدي بن أرطأة قائلا « أدفع الي أخوتي وأنا أصالحك على البصرة وأخليك وأياها حتى أخذ لنفسي ماأحب من يزيد بن عبد الملك فلم يقبل منه » (١) ويشير البلاذري (٢) الى أن يزيد بن المهلب بعث الى عدي يقول : « اني لم أخلع ولم أرد شقاقا وقد كتبت كتابا الى أمير المؤمنين أسأله أن يؤمنا فخل سبيل أخوتي لنخرج عن البصره فأن أتانا كتاب أمير المؤمنين بما نحب فذاك . والا كنت سلت منا وسلمنا منك » . ولكن هذه المراسلات لم تؤد الى نتيجة ، وربما كانت محاولة من يزيد بن المهلب لكسب الوقت وجمع اكبر عدد ممكن من الناس الى جانبه .

٢ ـ حدثت مصادمة جانبيه بين بعض أتباع الطرفين ، حيث أن جماعة من بني عمرو بن تميم من أصحاب عدي قد خرجوا فنزلوا المربد (سوق مشهور بالبصرة) فبعث اليهم ابن المهلب مولى له يقال له دارس فحمل عليهم فهزمهم ، فقال الفرزدق في ذلك : (٣)

تفرقت الحمراء اذ صاح دارس
ولم يصبروا تحت السيوف الصوارم

جزى الله قيسا عن عدي ملامة
الا صبروا حتى تكون الملاحم

---

(١) الطبري ، تاريخ ، جـ٦ / ص٥٨٠
(٢) انساب الاشراف ، ص٢٠٤ .
(٣) ديوان الفرزدق . طبعة دار صادر ، جـ٢ ، ص٢٢٤ . الطبري ، تاريخ ، جـ٦ ، ص٥٨١ .

٣ ـ سار يزيد بن المهلب لمحاربة عدي بن أرطأة . فاقدم يزيد على حرق ضلال السوق ، فوجه اليه عدي جماعة من بني تميم وقيس وأهل الشام . فحمل عليهم محمد بن المهلب فانهزموا (١) .

٤ ـ وعندما وصل الامر الى هذا الحال خرج عدي بنفسه لملاقاة يزيد بن المهلب ، واقبل ابن المهلب بجماعته متجها الى قصر الامارة . فدار قتال بين الطرفين « قتل فيه جماعة من أصحاب عدي بن أرطأة ، منهم الحارث بن مصرف الأودي وموسى بن الوجيه الحميري . وانهزم أصحاب عدي ، وهرب عدي نفسه ودخل دار الامارة » (٢) .

٥ ـ بعد ذلك دنا يزيد من قصر الامارة الذي التجأ اليه عدي وتحصن فيه ، فلم يزل يزيد بن المهلب محاصرا لدار الامارة حتى استطاع من دخوله عنوة حيث تمكنت جماعة يزيد من اطلاق من كان في سجن دار الامارة من آل المهلب . وأمر يزيد فحول اليه عدي بن أرطأة وجماعة من أصحابه فق[تلوا] جميعا (٣) .

وبعد أن تمكن يزيد بن المهلب من الاستيلاء على البصرة و[سجن] ابن أرطأة ، هرب رؤوس أهل البصرة من قيس وتميم ومالك بن المن[ذر] بعبد الحميد بن عبد الرحمن والي الكوفة . ولحق بعضهم بالشام . ثم امر يزيد بن المهلب فنودي في الناس فحضروا المسجد وحشدوا فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه وقال : « يا أيها الناس انا غضبنا لكم فانظروا لانفسكم رجلا يحكم فيكم بالعدل ويقسم فيكم بالسوية ، ويقيم فيكم الكتاب والسنة ويسير بسيرة

---

(١) البلاذري . أنساب الاشراف ، ص٢٠٦ ـ ص٢٠٧ . الطبري . تاريخ . ج٦ ، ص٥٨١ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج٦ . ص٥٨٢ . مولف مجهول . مخطوطة غرر السير . ورقه ٧٩ أ .

(٣) البلاذري ، أنساب الاشراف . ص٢٠٨ ، مولف مجهول . العيون والحدائق ، ج٣ ، ص٥١ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ . ج٥ ؛ ص٧٣ .

الخلفاء الراشدين » (١) . من هذا النص يظهر أن يزيد بـن المهلب لم يدعو لنفسه بالخلافة ولكن اراد أن يكون الامر بزعمه شورى . حتى أنه لم يدخل دار الامارة بعد أن حقق انتصاره على والي البصرة وانما « نزل دار سلم بن زياد ابن أبي سفيـان » (٢) .

ويؤيد ذلك ماذهب اليه ابن أعثم (٣) من أن يزيد بعدما جمع النـاس خطبهم قائلا : « ... انما أنا رجل منكـم أعني بما تعنون به . وأحامي على ماتحامون عليه . ولست أقول بأني خليفة ، ولكني ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم » ومع ذلك فأن ابن المهلب كان في واقع الأمر قد تولى أمر الناس اذ بايعوه على دعوته ، ويورد الطبري (٤) نص بيعة يزيد ابن المهلب للناس : « تبايعون على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى الا تطأ الجنود بلادنا ولا بيضتنا ، ولا يعـاد علينا سيرة .. الحجاج . فمن بايعنا على ذلك قبلنا منه ، ومن أبى جاهـدناه وجعلنا الله بيننا وبينه . ثم يقول : تبايعونا ؟ فاذا قالوا نعم بايعهم » . ثم أن يـزيد بن المهلب سيطر على بيت المال بالبصرة « وفيه يومئذ عشرة الاف ألف درهم فأخذها يزيد وفرقها في الناس » (٥) ومن الواضح أن الرقم الوارد في هذا النص كبير أذ تمكن يزيد ابن المهلب من تقوية مكانته بهذه الملايين العشرة من الـدراهم . وربما يقصد من تفريقها على الناس أنه وزع عليهم هبات وعطايا ولكن من غير المعقول انه أعطى كل مافي بيت المال .

---

(١) البلاذري ، انساب الاشراف ، ص٢٠٩ ، مولف مجهول . غرر السير ، الورقـه ١٨٠ أ .
(٢) الطبري ، تاريخ . ج٦ . ص٥٨٢ .
(٣) كتاب الفتوح ، ج٨ ، ص٨ .
(٤) تاريخ ، ج٦ . ص٥٩٢ .
(٥) البلاذري . انساب الاشراف ، ص٢٠٩ . ابن اعثم ، فتوح . ج٨ ، ص٨ .

وقد اتخذ يزيد بن المهلب بعض الاجراءات الادارية والعسكرية لضمان نجاح حركته : فقد كان لاستيلائه على البصرة أهمية كبيرة لما لها من خطورة سياسية وأدارية بالنسبة لمنطقة الخليج العربي والمشرق ومن البديهي أن يزيد بن المهلب ادرك تلك الأهمية .

فأما في البصرة نفسها : فان يزيد خندق عليها واستوثق أهلها « وولى شرطته عثمان بن أبي الحكم الهنائي من الأزد » (١) .

وأما بقية الاقاليم المرتبطة بها أداريا : فقد بعث يزيد عماله عليها ، « فأستعمل محمد بن المهلب على فارس ، وهلال بن عياض الهنائي على الاحواز ، وزياد بن المهلب على عمان ، والمنهال بن أبي عيينه على جزيرة ابن كاوان ، والاشعث بن عبد الله بن الجارود على البحرين ، ومدرك بن المهلب على خراسان ، ووداع بن حميد الأزدي على قندابيل » (٢) .. كذلك فأن يزيد بن المهلب قد بعث عماله على مكران وكرمان والسند (٣) ، ومع أن يزيد بعث أخاه مدركا الى خراسان الا أنه لم يستطع من السيطرة عليها حيث أن واليها عبد الرحمن بن نعيم الازدي « مع كونه من الازد فأنه لم يؤيد يزيد بن المهلب في حركته ، وربما كان ذلك بسبب حرصه على مركزه ، وأكثر من هذا فأنه سعى الى التحريض على مدرك بن المهلب وخاصة بني تميم فدس من يقول لهم : « ان هذا مدرك بن المهلب يلعن نبيكم وانتم في عافيه في بلاد طاعة وعلى جماعه » (٤) .

ولكي يثبت يزيد بن المهلب مركزه في البصرة ويجمع حوله المزيد من

---

(١) البلاذري ، انساب الاشراف ، ص٢٠٩ .
(٢) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٥٨٥ ، مولف مجهول ، العيون والحدائق ، ج٣ / ص٥٩ .
(٣) ابن اعثم ، فتوح ، ج٨ ، ص٨ .
(٤) الازدي ، تاريخ الموصل ، تحقيق علي حبيبة ، ج٢ ، ص٨ .

الاتباع فقد عمد الى عدة اساليب لتحقيق هذه الغاية منها :

١ ــ دعا أهل البصرة الى الجهاد معه بوجه الخلافة الأموية وأخذ « يزعم أن جهاد أهل الشام أعظم ثوابا من جهاد الترك والديلم » •

٢ ــ عمد يزيد الى « نصب رايات سود وتسمى بالقحطاني » وهذا مما له وقع وتأثير على أهل اليمــن •

٣ ــ دعا الى الرضا من بني هــاشم •

والواقع فأن هذه الدعوات لم تنطل على وجوه أهل البصرة وخاصة أهل التقى والورع وكان منهم الحسن البصري وكان له شأن عظيم بالبصرة فهو عالم كبير ومشهور ، وقتادة بن دعامه السدوسي الفقيه المشهور ، ومحمد بن سيرين ، وغيرهم (١) • ونورد هنا قول الحسن البصري في يزيد بن المهلــب وحركته : « •• ياعجبا من يزيد بالامس كان يضرب أعناق هؤلاء الذين اتبعوه تقربا الى بني مروان يريد بهلاك هؤلاء رضاهم ، حتى اذا منعوه شيئا من دنياهم وأخذوه بحق الله عليه ، غضب فعقد خرقا على قصب ، ثم نعق بأعلاج فاتبعوه وقال : اني قد خالفت هؤلاء فخالفوهم ، ثم يدعوهم الى كتاب الله وسنــة العمرين الا وأن من سنة العمرين أن يوضع قيد في رجله ثم يرد الــى محبس عمر الذي فيه حبسه » (٢) • فكان للحسن البصري دوره في منــع البعض من الناس من تأييد التمرد على الخلافة الأمويه الا أنه في الوقت نفسه لم يكــن مؤيدا لبني مروان ، ويؤيد ذلك ماذكره الطبري عن حواره مع الناس في ذلــك •• فقال له ناس من أصحابه ممن سمع قوله ، والله لكانك يا أبا سعيد راض عن أهل الشام ، فقال : انا راض عن أهل الشام قبحهم الله وترحهم •• » (٣) •

---

(١) البلاذري ، انساب الاشراف ، ص٢١٠ ، مولف مجهول ، العيون والحدائق ، ٣ / ٦٦ •

(٢) البلاذري ، انساب الاشراف ، ص٢٠٩ ، الطبري ، تاريخ ، ٦ / ٥٨٧ ــ ٥٨٨ •

الطبري ، تاريخ ج٦ ، ص٥٨٨ •

أما الخلافة الأموية فقد أتخذت بعض الاجراءات التي من شأنها احتواء حركة ابن المهلب ومنع أتساعها تجنبا للفتنة والحرب ومنها :ــ

١ ــ أن الخليفة يزيد بن عبد الملك بعث بالأمان الى يزيد بن المهلب مع حميد بن عبد الملك بن المهلب ، وكان يزيد بن المهلب قد كتب الى الخليفة بدمشق يسأله الامان له ولأهل بيته ــ وذلك قبل استيلائه على البصرة ــ ويذكر البلاذري (١) بأنه « لما ورد حميد بن عبد الملك بن المهلب وخالد بن يزيد بن المهلب على يزيد (الخليفة) بكتاب ابن المهلب اليه في طلب الامان ، استشار الناس في أمانه ، فقالت المضرية : لاتؤمنه . وقالت اليمانية : تؤمنه فتحقن الدماء ويستصلحه قومه . فأمر فكتب له أمان على أن يقيم ببلده ، وانفذه مع خالد بن عبد الله القسري ، وعمرو بن يزيد الحكمي وصرف خالدا وحميدا معه » . ويضيف الطبري (٢) رواية أخرى حول مصير الامان الذي بعثه الخليفة يزيد بن عبد الملك لابن المهلب فيذكر بأن « الحواري بن زياد العتكي أعترض الذين قدموا بالأمان ، وأخبرهما أن يزيد بن المهلب ظهر على عدي بن أرطأة وقتل القتلى وحبس عديا ، فرجع الرجلان واقبلا بحميد بن عبد الملك معهما فحبس مع خالد بن يزيد في الكوفة .. » . يستخلص من النصين السابقين بأن الأمان كان متأخرا وبعد فوات الاوان ، حيث أن يزيد بن المهلب في هذه الفترة كان قد انتصر على والي البصرة عدي بن أرطأة وحبسه ، وبعث عماله على الاقاليم التابعة للبصرة اداريا .

٢ ــ بعث للخليفة يزيد بن عبد الملك رجالا من أهل الشام الى أهل الكوفة ليسكنوهم ويثنون عليهم بطاعتهم ويمنوهم الزيادات في اعطيتهم ، وكان منهم القطامي بن الحصين الذي حارب الى جانب جيش مسلمة بن عبد الملك فيما

---

(١) انساب الاشراف ، مخطوطة اسطنبول ، ص٢١١ .
(٢) تاريخ ، ج٦ ، ص٥٨٤ ــ ص٥٨٥ .

بعــد (١) .

٣ ــ قام يزيد بن عبد الملك بحبس بعض آل المهلب منهم حميد بن عبد الملك وخالد بن يزيد بن المهلب اللذين سبق وان حبسا في الكوفة ــ كما رأينا ــ اذ طلب تسريحهم الى دمشق مــع بعض انصارهم . فلــم يفارقوا السجن حتى هلكــوا .. (٢) .

٤ ــ عقد الخليفة يزيد بن عبد الملك العزم على القضاء على حركة ابــن المهلب ، ويظهر ذلك من خلال حديثه مع أخيه مسلمة ، فيروى أن مسلمة دخل على أخيه يزيد بن عبد الملك ــ وقد خلعه ابن المهلب ــ فرآه في ثوب مصبــغ فقال له : أتلبس مثل هذا وانت ممن قيل فيه :ــ

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم　　　دون النساء ولو باتت بأطهار

فكان لهذا القول وقع كبيــر في نفس الخليفة يزيد بــن عبد الملك الذي انبرى قائلا : أبا سعيد (يعني مسلمة) هذا ونحن نحارب اكفاءنا من قريش ، فأما أن ينعق ناعق مزوني (٣) ــ (يعني ابن المهلب) ــ فلا ولا كرامة . قــال مسلمة : فشممت رائحة الفتح من هذه الكلمة (٤) .

كان الخيار العسكري هو الطريق الذي ارتأته الخلافة مناسبا للقضاء على حركة آل المهلب بعد أن تطور الأمر الى هذا الحد ، لذا فقد انتدب الخليفــة يزيد بن عبد الملك أخاه مسلمة بن عبد الملك وعينه قائدا عاما للجيش واختار معه العباس بن الوليد بن عبد الملــك الذي عينــه الخليفة على جند دمشق

---

(١) البلاذري . انساب الاشراف ، ص٢١١ .
(٢) الطبري ، تاريخ ، ٦ / ٥٨٥ .
(٣) مزون : من اسماء عمان موطن الأزد ، ويعني ان اصل يزيد بن المهلب من ازد عمان . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ / ص٥٢٢ .
(٤) مؤلف مجهول ، تاريخ الخلفاء ، نشره غرياز نيوبج عن مخطوطة كلية الاداب تحت رقم (ت٢٢٤) . ص٣٨٢ .

خاصة (١) • يذكر البلاذري (٢) « أن يزيد بن عبد الملك وجه مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد في جمع عظيم من أهل الشام والجزيرة يقال أنه بلغ سبعون الفا ويقال ثمانون الفا ، فقال الفرزدق يصف جيش الخلافة ويخاطب ابن المهلب :ــ

أتتك خيول الشام تخطر بالقنا لها خرق كالطير لما استقلت
يقود نواصيها اليك مبارك اذا ماتصدى للكتيبة ولت (٣)

اجراءات ابــن المهلب :ــ

لما بلغ يزيد بن المهلب مسير جيش الخلافة نحوه خرج من البصرة ، واستعمل عليها مروان بن المهلب • وخرج معه بالسلاح وبيت المال فاقبل حتى نزل واسطا ، (٤) وقد استشار أصحابه حين توجه الى واسط فقال : هاتوا الرأي فان أهل الشام قد نهضوا اليكم • فأشار عليه أخوه حبيب بن المهلب أن يخرج من العراق وينزل فارس فيأخذ بالشعاب والعقاب ويدنو من خراسان ويطاول أعداءه وفي يده القلاع والحصون ، ويكون الناس قد انضموا اليه • ولكنه لم يرد أن يترك العراق أمام جند الشام فقال : ليس هذا برأي ، أنما تريــدون ان تجعلوني طائرا على رأس جبــل ، ثم أشير عليه بالجزيرة ــ الموصل ــ فرفض أيضا وقال : أني اكره أن اقطع جيشي وجندي ، وقد عبر يزيد بن المهلب عن رأيه بقوله : والله ما الرأي عندي الا مصادمة القوم لي كانت أم علي » (٥) •

اذن فان ابن المهلب كان عازما على مواجهة جيش الخلافة الأموية مهما كلفه ذلك ، لذا فقد استخلف أخاه مروان بن المهلب على البصرة ــ كما رأينا ــ

(١) الاعظمي ، الامير مسلمة بن عبد الملك . ص١٨٦ .
(٢) انساب الاشراف ، ص٢١٢ ، مولف مجهول ، العيون والحدائق ، ٣/٦٨ .
(٣) ديوان الفرزدق ، ط دار صادر ج١ ص١١٢ . انساب الاشراف ، ص٢١٢ .
(٤) الطبري ، تاريخ ، ٦ / ٥٨٨ .
(٥) ابن اعثم ، الفتوح ، ج٨ ، ص١٢ .

وبعدما نزل بمدينة واسط « أقام بها حتى تكامل عسكره . ثم دعا بأبنه معاوية فاستخلفه على واسط . وجعل عنده الاموال والخزائن والاسارى الذين أخذهم بالبصرة يوم الواقعة » (١) .

ثم في أخر سنة ١٠١ هـ / ٧٢٠ م سار حتى وصل الى فم النيل (٢) ومنها سار الى موضع يقال له العقر (٣) من أرض بابل . فعسكر بها واتخذ استعداداته العسكرية لمواجهة جيش الخلافة .

أما جيش الخلافة الذي كان يقوده مسلمة بن عبد الملك والذي خرج من الشام . فقد وصف الطبري مسيره الى ارض المعركة بقوله : « أقبل مسلمة يسير على شاطىء الفرات حتى نزل الانبار ، ثم عقد عليها الجسر من قبل قرية يقال لها فاراط ، ثم أقبل حتى نزل على يزيد بن المهلب » (٤) في حين يذكر صاحب العيون والحدائق بأنه « لما أقبل مسلمة والعباس في الجيش نزلا النخيلة من أرض الكوفة » (٥) ، ولعلهما نزلا في هذا المكان لقضاء فترة من الراحة ثم واصلا السير نحو عقر بابل ، ويضيف الطبري في موضع آخر بأن « العباس بن الوليد سبق مسلمة بن عبد الملك بجيشه حتى نزل الحيرة وكان معه أربعة الاف فارس جريدة خيل (٦) فوافاها قبل أن يبادر اليها يزيد بن المهلب» (٧) فلما أقبل

---

(١) ن . م . ٨/١٢ . ابن الاثير . الكامل في التاريخ ، ٥/٧٩ .
(٢) فم النيل : النيل هو نهر صغير (صراة) يستمد الماء من الفرات في منطقة بابل ، بنى عليه الحجاج بن يوسف مدينة النيل . وفم النيل يعني مدخل النهر . معجم البلدان . جـ٣ / ٣٧٧ ـ ٣٧٩ . والى الان توجد في محافظة بابل ناحية تعرف بأسم ناحية النيل .
(٣) العقر : عقر بابل : موضع قرب كربلاء من الكوفة ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان جـ٣ / ص٦٩٥ .
(٤) الطبري ، تاريخ ، جـ٦ ، ص٥٩٠ .
(٥) مؤلف مجهول . العيون والحدائق ، جـ٣ . ص٦٨ .
(٦) جريدة خيل : هي الخيل التى لارجالة فيها ولا سقاط ، يقال : ندب القائد جريدة من الخيل اذا لم ينهض معهم راجلا . الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس . ط١ . مصر ، ١٣٠٦ ، جـ٢ ، ص٣١٨ .
(٧) الطبري . تاريخ ، جـ٦ ، ص٥٨٥ .

مسلمة بمن معه من الجيش وبلغ ذلك العباس بن الوليد أقبل الاخير من الحيرة حتى نزل مع مسلمة ، على مقربة من جيش ابن المهلب .

ثم أخذ كل من الفريقين باتخاذ الاستعدادات اللازمة وبتعبئة جيشه استعدادا لمعركة المجابهة الفاصلة .

يمكن اجمال العمليات العسكرية التي جرت بين جيش الخلافة وجيش ابن المهلب بما يأتي :

آ ـ واقعة سورا : (١)

وهي واقعة جانبية غير فاصلة ، أذ ان يزيد بن المهلب كان قد قدم أخاه عبد الملك بن المهلب نحو الكوفة على رأس جيش من أهل البصرة . وقدم العباس بن الوليد على رأس جيش من أهل الشام قدر عدده بـ « أربعة آلاف سوى من صار اليه من أهل البصرة مخالفين ليزيد بن المهلب » (٢) . فتقابل الجيشان بسورا ، فاصطفوا ثم أقتتلوا ، فشد عليهم أهل البصرة الذين مع عبد الملك ـ شدة كشفوهم فيها ، وصبر هريم بن أبي طحمة وأهل البصرة المخالفين ليزيد ، فناداهم هريم ياأهل الشام لاتسلمونا ، فكانت الجولة الثانية لأهل الشام اذ كروا عليهم فكشف اصحاب عبد الملك وهزموا ، وجاء عبد الملك حتى انتهى الى أخيه يزيد بالعقر (٣) .

---

(١) سورا : ـ موضع بالعراق من ارض بابل ، قريبة من الوقف والحلة المزيدية ، وهي مدينة السريانيين . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣ / ١٨٤ ـ ١٨٥ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، ٦/٥٩٠ ، مولف مجهول ، العيون والحدائق ، ٣/٧٠ ـ ٧١ .

(٣) البلاذري ، انساب الاشراف ، ص٢١٤ . الطبري ، تاريخ ، ٦ / ص٥٩٠ ـ ص٥٩١ .

ب ـ واقعة الصراة : (١)

بعد الهزيمة التي لحقت بمحمد بن عبد الملك في واقعة سورا . » عقد يزيد بن المهلب لعبد الله بن حيان العبدي ، وضم اليه فضيل بن هناد وسالم المنتوف فعبروا الصراة ، فوجه اليهم مسلمة خيلا من أهل الشام عليهم سعيد بن عمرو الحرشي وكان لأهل الشام كمين فأقتتلوا فقتل عبد الله بن حيان ، وجال أهل العراق وخرج كمين أهم الشام عند جولتهم فأنهزموا حتى أتوا يزيد » (٢) وعلى الرغم من قلة المصادر التي تشير الى هذه الوقعه فانها ان صح وقوعها كانت عملا عسكريا اعتراضيا لجيش مسلمة بن عبد الملك قبل عبوره الصراة التي حدثت الوقعة بالقرب منها ، وكان الانتصار لصالح جيش الخلافة في هذه الوقعة قد أتاح لمسلمة بن عبد الملك مواصلة مسيره باتجاه عسكر يزيد بن المهلب اذ « عبر مسلمة الصراة وخلف الاثقال » (٣) .

جـ ـ واقعة العقر الفاصلة :ـ

وهي الواقعة الرئيسة بين الطرفين ، فقد أخذ كل منهما بتعبئة جيشه واعداده وتنظيمه ووضع الخطط العسكرية لخوض هذه المعركة الفاصلة .

فبالنسبة ليزيد بن المهلب ، فأنه كان معسكرا بالعقر قبل مجيء جيش الخلافة وقد أخذ يأتيه « ناس من الكوفة ومن الجبال ، وأقبل اليه ناس من

---

(١) الصراة :ـ هي قناة تستمد ماءها من الفرات ذكرها ياقوت بأسم صراة جاماسب ، وهي قريبة من معركة عقر بارض بابل . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣/٣٧٧ ، ٣٧٩ ، وانظر قبل قليل ـ فم النيل ـ الحاشية .

(٢) مولف مجهول ، العيون والحدائق ، جـ٣ ، ص٧١ .

(٣) ن . م ، جـ٣ ، ص٧١ .

الثغور » (١) فكان جيشه في تزايد حتى جاوز العشرين الف مقاتل (٢) . اما ماذكره الطبري وابن الاثير من أن جيش ابن المهلب وصل الى مائة وعشرين الفا (٣) ، فهذا غير ممكن ، اذ أن جيش الخلافة على اكثر الروايات وصل الى ثمانين الفا (٤) . فكيف يمكن ليزيد بن المهلب أن يجمع جيشا يفوق جيش الخلافة الاموية وليس بيده سوى البصرة ، والخلافة الاموية تملك اعدادا كبيرة وثابتة من مقاتلة الشام والجزيرة وبامكانها أن تستدعي المقاتلة من الاقاليم الاخرى . ثم لاننسى أن يزيد خارج على الخلافة فلم يكن يحضى بذلك التأييد الواسع حتى في البصرة نفسها .

وثمة روايات أوثق من رواية الطبري تذكر أن عدد جيش يزيد بن المهلب كان اكثر أو أقل من عشرين الفا ، فأبن أعثم (٥) يذكر « ودنت العساكر من يزيد ابن المهلب .. وهو يومئذ في نيف عن عشرين الفا » ، وعند البلاذري (٦) أن يزيد بن المهلب سار الى واسط في ستة عشر ألفا ، وكذلك صاحب العيون والحدائق (٧) يقول : « خرج يزيد يؤم واسطا في عشرين الفا » وصاحب غرر السير (٨) يذكر أيضا أن يزيد بن المهلب « كان في نيف وعشرين الفا » ان هذه الروايات مجتمعة تعطي عددا متقاربا لجيش ابن المهلب وهو مابين ١٦ ــ ٢٣ الف

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ٦ / ٥٩١ .

(٢) ابن أعثم ، الفتوح ، ٨ / ١٤ ــ ١٥ ، مؤلف مجهول ، غرر السير ، الورقة ١٨٢ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ٦ / ٥٩١ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٥ / ٧٩ .

(٤) يذكر الفرزدق ذلك في شعره فيقول : « الديوان ، جا ، ص١١١ »

اتاك ابن مروان يقود جنوده ثمانين الفا خيلها قد أضلت .

وانظر ايضا ، البلاذري ، أنساب الاشراف ، ص٢١٢ .

(٥) الفتوح ، جـ٨ ، ص١٤ ــ ص١٥ .

(٦) انساب الاشراف ، مخطوطة اسطنبول ، ص٢١٣ .

(٧) مولف مجهول ، جـ٣ ، ص٦٩ .

(٨) مولف مجهول ، غرر السير ، الورقه ١٨٢ .

مقاتل • وهو في مثل هذه الحالة يكون مابين ربع الى ثلث جيش الخلافة الذي تختلف الروايات في ذكر عدده وأنه مابين ٥٠ ــ ٨٠ ألفا •

أخذ يزيد بن المهلب ينظم جيشه ويقسمه الى أرباع ، وجعل على كل ربع رجل (١) كذلك لجأ الى استخدام الاساليب التي من شأنها بث العزيمة والقوة في جيشه وحثهم على الصمود بوجه عدوهم والنيل منه • فكان يقول عن جيش مسلمة « ان هؤلاء لايردهم عن غيهم الا الطعن في عيونهم ، والضرب بالمشرفية على هامهم » كما كان من جهة أخرى يقلل من شأن جيش أهل الشام في نظر أصحابه ليرفع معنوياتهم وقدراتهم على القتال ، فاستعمل عبارات الاستهجان والتحقير على جيش الخلافة وقادته ، فوصف القائد مسلمة بن عبد الملك بأنه « جرادة صفراء » (٢) وقال عن القائد الاخر العباس بن الوليد بأنه « عاقر ناقة ثمود وأنه نسطوس بن نسطوس ، (٣) وأدعى يزيد بن المهلب أن جيش أهل الشام مجرد أقباط وانباط وبرابرة وجرامقه واوباش واخلاط من الناس ، ثم خاطب جماعته قائلا : فاعيروني سواعدكم ساعة تصطفقون بها هامهم وخراطيمهم ، فانما هي غدوة أو روحة حتى يحكم الله بينكم وبين القوم الظالمين » (٤) •

وقبل يوم المعركة حاول يزيد بن المهلب أن يضع خطة عسكرية يباغت بها جيش الخلافة ليلا ، اذ دعا رؤساء أصحابه واطلعهم على خطته بالهجوم : (١٢) أثني عشر الف مقاتل ، لكن هذه الخطة قوبلت بمعارضة القادة البارزين في

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ٦ / ٥٩١ ــ ٥٩٢ •
(٢) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٥٩٢ •
(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ١٩٩/٣ ، مولف مجهول ، العيون والحدائق ، ٣ / ٧٠ •
(٤) الجاحظ ، عمرو بن بحر ، البيان والتبيين ، ج١ ، ط١ ، الاستقامه بالقاهرة ، ٩٤٨ ، ص٢٩٢ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٤ ، ص١٨٦ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص٢٠٠

حيشه بحجة ان دعوة وجهت الى جيش مسلمة دعوهم فيها الى كتاب الله وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم . « وقد زعموا انهم قابلوا هذا منا . فليس لنا أن ننكر ولا نغدر ولا نريدهم بسوء حتى يردوا علينا مازعموا انهم قابلوه منا . . . » (١) . وقد حاول يزيد بن المهلب أن يثنيهم ويردهم عن موقفهم هذا ولكن بدون جدوى أذ قالوا : «لانرى أن نفعل ذلك حتى يردوا عينا مازعموا انهم قابلوه منا » . وكان على رأس هؤلاء القادة الذين عارضوا خطة ابن المهلب السميدع الكندي الذي وصف بأنه أحد زعماء الخوارج من قبل ، ومنهم « أبو رؤبة » الذي وصف بأنه من المرجئة ، (٢) .

وهنا وقع يزيد بن المهلب في موقف حرج ، بين أن يقنع جيشه ويدفع به الى الحرب والقتال . وبين أن ينصاع الى دعوة الورعين والمتدينين من قادة المعارضة في جيشه ، وكان هذا بلا شك عامل آخر في تصدع جيش ابن المهلب ، ويصف فلها وزن (٣) اضطرار يزيد بن المهلب الى الخضوع لرأي المعارضين في جيشه على كره منه بكونه أشبه بموقف الامام علي بن أبي طالب الذي خضع لأصحابه يوم صفين من قبل .

أما بالنسبة لموقف مسلمة بن عبد الملك ، فقد كان أمرا طبيعيا أن يكون موقفه كقائد أموي عام جاء على رأس جيش قوامه ثمانون الفا تقريبا ، وكله ثقه وأمل بأحراز النصر على رجل خارج على الخلافة الاموية في الشام (٤) . فكان مسلمة يقول وهو في طريقه الى العراق « أني أخشى أن يتعبأ أبن المهلب ويهرب فنطلبه فقال له حيان ــ وكان معه ــ لايحسن ذلك أيها الامير ، قال :

---

(١) الطبري . تاريخ ، ج٦ . ص٥٩٢ . ابن الاثير ، الكامل ، ج٥ ، ص٨٠ .
(٢) الطبري ، تاريخ ، ٥٩٣/٦ ، فلها وزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص٣٠٨ هامش (١) .
(٣) تاريخ الدولة العربية ، ص٣٠٨ .
(٤) الاعظمي ، الامير مسلمة بن عبد الملك ، ص١٩٤ .

وله ، قال : سمعته يقول : ويح عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ، عبه غلب على البصرة أغلب على الصبر ، ماضره لو ألقى طرف ثوبه على وجهه ثم تقدم حتى قتل . فقال مسلمة : ماأجرأه على أن لايبرح » (١) أن هذا القول يجعل مسلمه يفكر وهو في مركزه القيادي بالجانب العسكري الذي يوهله فيه جيشه القوي المتماسك ، مع عدم التهاون بقوة المقابل وأنه حسب لها حسابها . لذا فأنه بدأ بأعداد جيشه وتعبئته بعد أن عسكر في « عقر » وانه وضع الخطط والاساليب التي من شأنها مواجهــة المعركة الفاصلة مع ابن المهلب ، ويمكــن ايجاز ذلك فيما يأتي :ــ

١ ــ بعث الى يزيد بن المهلب وسألــه أن يحقن الدماء ويرجع عما هو عليه ، ويشير البلاذري (٢) الى ان سعيد بن عمرو الحرشي سأل مسلمة أن يأذن أن يقابل محمد بن المهلب فأذن له فعرض الامان على لسان مسلمة ليزيد بن لمهلب وأهله قبل أن تكون هناك حرب بين الطرفين ، الا أن يزيد رفض هذا العرض .

٢ ــ أقدم مسلمة على عزل والي الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن وعين مكانه رجلا من البيت الأموي وهو محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة المعروف بــ « ذي الشامة » ويبدو في سبــب ذلك أن البعض مــن أهل الكوفة كانوا يتسللون الى جيش يزيد بن المهلب ، مما يدل على ضعف سيطرة عبد الحميد بن عبد الرحمن على الكوفة (٣) .

٣ ــ عبىء مسلمة جيشه واختار له القادة الاكفاء ف « جعل على ميمنته جبله بن مخرمة الكندي وجعل على ميسرته الهذيل بن زفر العامري ، وكذا فعل العباس بن الوليد عبىء جيشه » (٤) .

---

(١) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٣ ، ص٥٤ .
(٢) انساب الاشراف ، مخطوطة اسطنبول ، ص٢١٧ .
(٣) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٥٩٢ .
(٤) ن . م ، ج٦ ، ص٥٩٥ .

٤ ـ عامل مسلمة بن عبد الملك الذين قدموا الى جيشه وانضموا اليه من أهل الكوفة معاملة حسنة ، وكان جيشه متماسكا (١) .

يوم المعركة الفاصل :ـ مرت ثمانية أيـام والجيشان متقابلان دون أن يحرك أحدهما تجاه الاخر ساكنا ، حتـى اذا كان يـوم الجمعة ١٤ صفر سنة ١٠٢ هـ ، الذي يوافق ٢٤ أب سنة ٧٢٠ م ، بدأ مسلمة بن عبد الملك بالهجوم حيث « ازدلف مسلمة بجنود أهل الشام نحو يزيد بن المهلب ، وأقتتل الناس ونشبت الحرب » (٢) . وهنا عمد مسلمة بن عبد الملك الى خدعة عسكرية حيث بعث الى أحد القادة المعروف بالوضاح وطلب منـه أن يخرج فيحرق جسر الصراة ، فلما دنا الوضاح من الجسر ألهب فيه النار فسطع دخانه (٣) . لقد كان لهذا العمل العسكري تأثير نفسي عـلى جيش يزيد وذلك لكون الجسر المعقود على هذه الصراة (القناة) ـ والتي تستمد ماءها من نهر الفرات كما سبقت الاشارة ـ يؤدي الى شرق النهر (القناة) للاتصال بمدينة واسط التي خلف فيها يزيد ابنه معاوية ومعـه الاموال والخزائن والاسرى (٤) . وعلى الرغم من أن الفريقين « حمل بعضهم على بعض واقتتلوا قتالا شديدا » (٥) لكن عندما أحرق الجسر انهزم أصحاب يزيد بن المهلب فأخذ يردهم وقال : مم انهزموا ؟ هل كان قتال ينهزم من مثله ؟ فقيل له : قالوا أحرق الجسر فلم يثبت أحد ، قال : قبحهم الله ، بق دخن عليه فطار بئس حشو الكتيبة والعسكر (٦) وأمر أصحابه بضرب وجوه من ينهزم ، لكنه لما رأهم كذلك قال : دعوهم فوالله اني لأرجو الا يجمعني الله وأياهم في مكان واحد ابدا ، دعوهم يرحمهم الله ،

---

(١) الاعظمي ، الامير مسلمة بن عبد الملك ، ص١٩٦ .
(٢) الطبري ، تاريخ ، جـ٦ ، ص٥٩٥ .
(٣) ن . م ، ٦/٥٩٥ .
(٤) البلاذري ، انساب الاشراف ، ص٢١٥ ، الطبري ، تاريخ ، جـ٦ ، ص٥٩٥ .
(٥) ابن اعثم ، الفتوح ، جـ٨ ، ص١٧ .
(٦) البلاذري ، انساب الاشراف ، ص٢١٥ ، الطبري ، تاريخ ، جـ٦ ، ص٥٩٥

غنم عدا في نواحيها الذئب ، وكان يزيد لايحدث نفسه بالفرار (١) .

وقد قتل في الجولة الاولى من المعركة حبيب بن المهلب . فاخبر يزيد بالامر مما زاد في حماسه واستماتته حيث قال : انا لله وانا اليه راجعون لاخير في العيش بعد حبيب ، والله لقد كنت احب الحياة من قبل ولقد أبغضتها في وقتي هذا .. ثم قال : امضوا قدما ، فعلمنا والله انه قد استقتل (٢) .

ان اكثر من كان مع يزيد أخذ ينكص من القتال في ساعة الشدة ، وبقيت معه جماعة حسنة ، وتقدم يزيد نحو ميدان المعركة وهو على برذون له أشهب فجعل يقاتل قتال رجل قد أيس من الحياة ، فكان كلما مر بخيل أو كتيبة من كتائب الشام الا كشفها حتى قتل منهم بشرا كثيرا (٣) .

في هذه اللحظات العصيبة أشار أبو رؤبة المرجيء على يزيد بالذهاب الى واسط والتحصن بها حتى يأتيه المدد من البصرة والبحرين وعمان ، فرد عليه يزيد قائلا : « قبح الله هذا الرأي ، الي يقال هذا ، والله ان الموت لأيسر علي من ذلك ، واني لم أزل أبغض الهزيمة منذ كنت » (٤) . ثم أقبل يزيد نحو مسلمة لايريد غيره ، حتى اذا دنا منه أدنى مسلمة فرسه ليركب ، فعطف على يزيد وأصحابه خيول أهل الشام ، وارتفع الرهج وسطعت الغبرة واضطرب القوم اضطرابا شديدا ، ثم انجلت الغبرة عن الفريقين .. واذا بيزيد في وسط القتلى ، وقد قتل السميدع ومحمد بن المهلب (٥) وقيل ان الذي تولى قتل يزيد ابن المهلب ، القحل بن عياش بن حسان ، اذ اختلفا ضربتين فقتل كل منهما صاحبه (٦) .

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ٦ / ص٥٩٥ ، ابن الاثير ، الكامل ، جـ٥ ، ص٨٢ .
(٢) ابن اعثم ، الفتوح ، جـ٨ ، ص١٨ .
(٣) الطبري ، تاريخ ، جـ٦ ، ص٥٩٦ .
(٤) الطبري ، تاريخ ، جـ٦ ، ص٥٩٦ ، ابن اعثم ، الفتوح ، جـ٨ ، ص١٨ .
(٥) الطبري ، تاريخ ، جـ٦ ، ص٥٩٦ .
(٦) البلاذري ، انساب ، ص٢٧٥ .

وبعد مقتل يزيد بن المهلب وبعض اخوته في العقر « دخل أهل الشام عسكر يزيد فأسروا ثلاث مائة رجل فسرحهم مسلمة بن عبد الملك الى محمد بن عمرو بن الوليد والي الكوفة فحبسهم » (١) . وهكذا انتهت معركة العقر بانتصار مسلمة قائد جيش الخلافة الأموية ، الذي انسحب بجيشه الى الحيرة فنزلها ، واتخذ منها مركزا لادارة العراق ، ومنها بدأ يعمل على تصفية جيوب الحركة المهلبية ، وتتبع المهالبة في العراق وبلاد فارس (٢) .

أما البقية الباقية من المهالبة والذين نفروا من ساحة المعركة ، فانهم انسحبوا أول الأمر الى مدينة واسط — وكان عليها معاوية بن يزيد بن المهلب — فوصل اليها منهم المفضل بن المهلب وجماعة من اخوته وانصاره ، فلما رأى معاوية بن يزيد بن المهلب ماحل بأهل بيته ثارت مشاعره من شدة وقع الفاجعة فحمل معه المال والخزائن حتى أتى البصرة ومعه المفضل بن المهلب — عمه — (٣) وكان على البصرة من آل المهلب مروان بن المهلب ، وهناك في البصرة أجتمعوا وأمروا عليهم المفضل بن المهلب وكان اكبرهم سنا ، ثم اعدوا السفن البحرية وتجهزوا فحملوا عيالاتهم وأموالهم في السفن ثم نججوا في البحر ، وقد مروا وهم في الخليج العربي بالبحرين وكان يزيد بن المهلب قد استعمل عليها هرم بن القرار العبدي ، فاشار على أل المهلب ومن معهم « أن لايفارقوا السفن وقال : ان ذلك هو بقاؤكم ، وأني أتخوف عليكم أن خرجتم من هذه السفن أن يتخطفكم الناس وان يتقربوا بكم الى بني مروان » (٤) . فمضوا حتى اذا كانوا بجبال كرمان خرجوا من سفنهم وحملوا عيالاتهم على

---

(١) انساب ، ص٢١٥ ، ابن أعثم ، الفتوح ، جـ٨ ، ص٢١ .
(٢) الاعظمي ، الامير مسلمة بن عبد الملك ، ص١٩٨ .
(٣) الطبري ، تاريخ ، جـ٦ ، ص٥٩٩ — ص٦٠٠ .
(٤) ن . م ، جـ٦ ، ص٦٠٠

الدواب ثم ساروا من هناك متوجهين الى قندابيل من بلاد السند ليتحصنوا بها (١) .

معركة عقبة :ـ

وفي طريقهم الى قندابيل حصلت معركة بينهم وبين جيش بعثه مسلمة لتعقبهم عرفت هذه المعركة بأسم « معركة عقبة » (٢) : حيث أن الخليفة يزيد ابن عبد الملك كتب الى أخيه مسلمة يأمره أن يطلب آل المهلب حيث كانوا فلما ورد كتاب يزيد بن عبد الملك بذلك ، بعث مسلمة من قبله مدرك بن ضب الكلبي في طلب آل المهلب وبقية الفل ، فادركهم في « عقبة » فعطفوا عليه فقاتلوه وأشتد قتالهم أياه ، فقتل المفضل بن المهلب وجماعة منهم النعمان بن ابراهيم بن الاشتر ، ومحمد بن اسحق بن عبد الرحمن بن الاشعث (٣) ، وقد رجع ناس من أصحاب يزيد بن المهلب فطلبوا الأمان فأمنوا ، منهم مالك بن ابراهيم بن الاشتر ، والورد بن عبد الله بن حبيب التميمي (٤) .

ولم يتمكن مدرك الكلبي من القضاء على البقية الباقية من آل المهلب ومن معهم « فمضوا ومن سقط معهم من الفلول حتى أنتهوا الى قندابيل ، وكان عليها رجل من الأزد هو وداع بن حميد الذي كان يزيد بن المهلب قد ولاه قندابيل ، وأوصاه أن يناصح لأهل بيته أن قدموا عليه » (٥) .

---

(١) ابن اعثم ، الفتوح ، جـ٨ ، ص٢٣ .
(٢) عقبة : بالتحريك . عقبة الطين موضع بفارس ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، جـ٣ ص٦٩٢ .
(٣) الطبري ، تاريخ ، جـ٦ ، ص٦٠١ .
(٤) البلاذري ، انساب الاشراف ، ص٢٢١ .
(٥) الطبري ، تاريخ ، جـ٦ ، ص ٦٠٠ .

معركة قندابيل ومقتل بقية المهالبة :ـ

لم يكف مسلمة بن عبد الملك عن تعقب المهالبة رغم أنهم مضوا بعيدا الى قندابيل من أرض الهند ، وقد استدعى مدرك بن ضب الكلبي ـ الذي اشرنا الى دخوله مع آل المهلب في معركة عقبة ـ وبعث في أثرهم هلال بن أحوز المازني ـ من بني تميم ـ (١) • وقد عقد له على أثني عشر الفا من أهل الشام وأهل العراق ، فسار وعلى مقدمته الحارث بن سليم ، فلحقهم بقندابيل ، وقد أراد آل المهلب دخول المدينة فسنعهم وداع بن حميد الأزدي « فنصب هلال ابن أحوز راية الامان ونادى مناديه : من هرب فهو أمن ومن أتى هذه الراية فهو أمن الا أن يكون من ولد المهلب فتسارع الناس اليه (٢) • فلما أيس آل المهلب من الحياة ورأوا الناس أرفضوا عنهم ، مشوا بأسيافهم فقاتلوا حتى قتلوا ، وكان ممن قتل معاوية بن يزيد بن المهلب ، ومدرك بن المهلب » (٣)

ونجا من القتل أبو عيينة بن المهلب ، وعمر بن يزيد بن المهلب ، وعثمان ابن المهلب ، ـ الذي يشير البعض الى أنه أسر فحبس ثم هرب من الحبس ـ فلحقوا بخاقان ورتبيل (٤) •

وبعد انتهاء معركة قندابيل ومقتل بقية المهالبة وفرار من فر منهم ، نادى منادي هلال بن أحوز الا برئت الذمة ممن أتبع ، وأمر الا يعرض أحد للنساء وما في أيديهن • وأتت ميسور بنت المغيرة وسألته أن يأذن لها في دفن جثث رجالها فأذن لها (٥) •

---

(١) ن • م ، ج٦ ، ص٦٠٢ •
(٢) البلاذري ، انساب الاشراف ، مخطوطة اسطنبول ، ص٢٢٠ •
(٣) ن • م ، ص٢٢٢ •
(٤) البلاذري ، انساب الاشراف ، ص٢٢٢ ، مولف مجهول ، غرر السير ، الورقه ٨٤ ب •
مولف مجهول ، العيون والحدائق ، ج٣ ، ص٥٥ •

وأما الفتية فيشير البلاذري وابن الاثير ، أنهم ثلاثة عشر رجلا (١) . في حين يذكر الطبري أنهم تسعة فتية منهم أحداث (٢) . وعلى أية حال فأنهم حملوا الى دمشق ، وتشير رواية أخرى بأن الفتية والنساء حملوا الى مسلمة بن عبد الملك وهو بالحيرة ، وأنه أخلى سبيلهم (٣) . على أن الرواية الاولى اكثر أحتمالا . اذ لما جيء بالاسرى الى يزيد بن عبد الملك حاول الشاعر كثير عزة (٤) التوسط للاسرى المهالبة لدى الخليفة يزيد بن عبد الملك فأنشد عنده :

حليم اذا ما نال عاقب مجملا
أشد عقاب أو عفا لم يثرب
فعفوا أمير المؤمنين وحسبة
فما تكتسب من صالح لك يكتب
أساءوا فان تغفر فانك أهله
وأفضل حلم حسبة حلم مغضب (٥)

ولكن وساطة كثير عزة لم تجد نفعا ولم يكن الى ذلك من سبيل فقتل بعضهم . أما الذين أفلتوا من آل المهلب ولحقوا برتبيل سجستان . وكان منهم أبو عيينة بن المهلب ، وعمر بن يزيد بن المهلب ، وعثمان بن المفضل بن المهلب (٦) ، فان هند بنت المهلب بعثت الى يزيد بن عبد الملك في طلب الامان

---

(١) أنساب الاشراف ، ص٢٢١ . الكامل في التاريخ ، ج٥ . ص٨٧ .
(٢) الطبري ، تاريخ . ج٦ ص٦٠٣ .
(٣) ابن اعثم ، الفتوح ج٨ ، ص٢٥ .
(٤) هو ابو صخر ، كثير بن عبد الرحمن بن الاسود من الازد . شاعر مشهور . توفي سنة ١٠٥ هـ / ٧٢٣ م .
(٥) ديوان كثير عزة ، تحقيق احسان عباس . بيروت . ١٩٧١ ، ص٣٥١ — ص٣٥٢ ، المرزوقي . شرح ديوان الحماسة ، القاهرة ، ٥١ — ٩٥٣ . ص١٧٥٨ — ص١٧٥٩ .
(٦) الطبري . تاريخ . ج٦ ، ص٦٠٢ .

لأبي عيينة نعفا عنه وأمنه فقدم العراق (١) .

في حين بقي عمر وعثمان لاجئين لدى رتبيل سجستان حتى ولي أسد بن عبد الله القسري خراسان (١٠٦ ـ ١٠٩ هـ / ٧٢٤ ـ ٧٢٧ م) فكتب اليهما بأمانهما نقدما خراسان (٢) .

اسباب اخفاق حركة آل المهلب :ـ

هناك عوامل عديدة كانت تكمن وراء اخفاق حركة آل المهلب التي تزعمها يزيد بن المهلب . فالمتتبع لأسرة المهالبة يجد أنها دخلت في خدمة الدولة الأموية منذ حياة رئيس أسرتهم المهلب بن أبي صفرة الذي اشتهر بحربه مع الخوارج في خلافة عبد الملك بن مروان ، وقد برز ابنه يزيد ـ الذي قاد هذه الحركة ـ وتولى ماتولاه والده من مناصب ادارية وعسكرية في خلافة عبد الملك بن مروان وشطرا من خلافة الوليد بن عبد الملك . ثم بلغ ذروة مابلغ اليه في خلافة سليمان ابن عبد الملك (٣) .

لقد كانت خلافة عمر بن عبد العزيز انعطافا في مركز يزيد بن المهلب السياسي والاداري ، اذ تعرض الى السجن لما صرح به من حيازته لأموال الغنائم أثناء فتوح جرجان وطبرستان (٤) . وعند مرض الخليفة عمر بن عبد العزيز تحقق لدى يزيد بن المهلب بأن مصيرا سيئا سيلقاه حال تسنم يزيد بن عبد الملك لمنصب الخلافة (٥) . لذا دبر خطته في الهرب من السجن . كما بينا من قبل .

---

(١) البلاذري . انساب الاشراف ، ص٢٢٣ .
(٢) ن . م ، ص٢٢٣ . ابن الاثير ، الكامل . جـ٥ ، ص٨٩ .
(٣) الاعظمي : الامير مسلمة بن عبد الملك : ص١٩٩ .
(٤) الطبري ، تاريخ . جـ٦ . ص٥٤٤ .
(٥) ن . م ، جـ٦ ، ص٥٦٤ .

١ ـ لقد كان للعداء الشخصي بين يزيد بن المهلب ويزيد بن عبد الملك الذي آلت اليه الخلافة سببا رئيسا في قيام حركة آل المهلب التي تزعمها يزيد ابن المهلب ، اذ أخذ العداء يتسع يوما بعد يوم حتى أتخذ طابعا قبليا محدودا ثم طابعا سياسيا خاليا من كل عقيدة ومبدأ (١) .

٢ ـ وبعد نجاح حركة يزيد بن المهلب في البصرة وتوسعها خارج البصرة بتعيينه ولاة من قبله على الاقاليم التابعة اداريا للبصرة وخلع الخليفة يزيد بن عبد الملك ، لم يكن لديه دعوة واضحة أو خطة سياسية ، فمرة يدعو الى الرضا من بني هاشم ، وأخرى يدعو الى السير على كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين ، أو سنة العمرين ، لكن أي من هذه الدعوات لم تلق القبول والتأييد اللازمين (٢) .

٣ ـ ثم أن يزيد بن المهلب حاول استخدام كل الوسائل الكفيلة بجمع أكبر عدد من الاتباع ، فمرة يستخدم المال بقطع الذهب والفضة ، وأخرى يستخدم التأثير القبلي ، والاكثر من هذا أنه أراد الاستعانه بالخوارج فيذكر البلاذري أن يزيد بن المهلب وجه الى بسطام مري المعروف بـ « شوذب الشاري » وجه اليه السميدع ، ويقال حبيب بن خدره يدعوه الى نصرته ، فقال شوذب للذي أرسله يزيد من هذين الرجلين : لولا مكانك من الدين لقتلتك ، اتدعوني الى نصر يزيد ، وضربه عشرين سوطا . وكان السميدع وحبيب صفريين (٣) .

٤ ـ ان جيش يزيد بن المهلب كان أقل عددا من جيش الخلافة حيث لم يكن يجاوز ثلث عدد جيش الخلافة في اغلب الروايات ـ كما رأينا ـ وأن الذين انضموا اليه والتفوا حوله لم يكن بينهم من يضرب بالسيف حقيقة سوى

---

(١) العبود ، نافع توفيق ، آل المهلب بن ابي صفرة ، ص١١٣ .
(٢) سبقت الاشارة لذلك .
(٣) البلاذري ، انساب الاشراف ، ص٢١٠ .

الألف ، رغم أن اعدادهم جاوزت العشرين ألفا (١) • وحتى القادة الذين كانوا معه لم يؤيدوا الخطط العسكرية التي أراد تنفيـذها . فعارضوه عندما اراد مباغتة جيش مسلمة في عقر ــ كما أشرنا ــ •

٥ ــ لم تحـظ حركة يزيد بـن المهلب بتأييـد جميع الأزد وهم قبيلته وعشيرته . ورغم أن أخاه زياد بن المهلب قـد أمده بثلاثة آلاف رجل من أزد عمان . الا أن أزد خراسان لم يأت أحد منهم ليحارب معه ويقف الى جانبـه على الرغم من أنهم عطفوا على حركته ، حتى أن بعض ابناء عمومته بالبصرة كانوا يرون الطاعة وينكرون مايفعله يزيد (٢) • بل أن بعض أخوته أثر المسالمه على الحركة . فعبد الملك بن المهلب طلب من عدي بن أرطأة أن يطلق سراحه من السجن مقابل رد يزيد عن البصرة ، وحميد بن عبد الملك ذهب الى يزيد بن عبد الملك يطلب الأمان وفعلا جاء بالأمان لجميع المهالبه (٣) •

يضاف الى ذلك أن القبائل اليمانية الشامية والتي كانت مساندة لجيش الخلافة قد أتاحت للامويين التغلب على جيش يزيد بن المهلب ، ولم تؤيده أو تنحاز اليه ، رغم مابينها وبينه من أواصر النسب (٤)•

٦ ــ ثم أن يزيد بن المهلب قد ارتكب خطأ عسكريا حين خرج من البصرة الى الكوفة . اذ فشل تقديره العسكري بأحتلال الكوفة ، فاضطر الى النزول في العقر من دون تحصينات مما سهل على جيش الخلافة مهاجمته ، وربما كان من الافضل له البقاء في البصرة أو واسط واتخـاذ موقف دفاعي ريثما تصله الامدادات من المناطق التي خضعت له (٥) •

---

(١) ابن اعثم ، الفتوح ، ٨ / ١٤ . مؤلف مجهول ، غرر السير ، الورقة ١٨٢ .
(٢) البلاذري ، انساب الاشراف ، ص٢٠٤ .
(٣) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٥٨٠ .
(٤) حسين عطوان ، الشعر العربي بخراسان في العصر الأموي ، بيروت ، ٩٧٤ ص٢٤٣ .
(٥) العبود ، آل المهلب ، ص١٢٩ .

وكان من نتائج فشل حركة آل المهلب :

أ ــ أن تعرضت اسرة المهالبة الى المتاعب الكثيرة ، فلم يسلم من ذلك حتى الاحداث والفتية الامر الذي جعل البقية من آل المهلب يضمر الحقد على الخلافة الأموية ووقف الى جانب اعدائها •

ب ــ لم يقتصر الحقد على الخلافة الأموية من قبل الذين أفلتوا من بطش الأمويين من المهالبة بل تعداه الى عشائرهم وابناء جلدتهم ، ذلك ان الخلافة الأموية وقفت من آل المهلب موقف الضد ، على الاقل في خلافة يزيد بن عبد الملك موضوع البحث ، فكان أيضا من نتيجته أن ساعد اليمانيةالحركات المضادة للامويين وخصوصا الدعوة العباسية •

٢ ـ حـركـة الخـوارج :ـ

الخوارج قبل سنة ٩٦ هـ / ٧١٤ م (١) : تمثـل الفترة التي سبقت سنة ٩٦ هـ / ٧١٤ م من تاريخ الخوارج كحركة معارضة قوية وبالذات في عهد عبد الملك وابنه الوليد أقصى مابلغت اليه هذه الحركة من قـوة في القرن الاول الهجري ، وقد أسهم الحجاج بن يوسف الثقفي كقائد سياسي واداري ، والمهلب ابن أبي صفرة كقائد عسكري في القضاء على الخطر الخارجي الذي هدد كيان الدولة الأموية لاسيما في العراق والمشرق .

كان المهلب يقاتل الخوارج في سوح المعارك ، لكن لم يكن هناك مـن الولاة والقادة الاداريين من يشد ازره بسبب التصدعات السياسية التي أصابت صرح الدولة العربية الاسلامية لاسيما في الفترة التي سبقت سنة ٧٥ هـ / ٦٩٤ م وهي السنة التي عين فيها الخليفة عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف على العراق والمشرق (٢) ، فقد تمكن الحجاج من أن يشد أزر المهلب ويقوى مـن عزيمة عساكره (٣) ، وبعد قتال دام مايقرب من ثلاث سنوات تمكن المهلب من اخراجهم من أرض فارس ، فاضطروا الى الانسحاب الـى كرمان التي كانت معقلهم من زمن طويل (٤) .

لقد كان لاختلاف الخوارج فيمـا بينهم حول أمور اجتهادية ومذهبية من أسباب انشقاقهم ، فانقسموا الى فرق وجماعات يقاتل بعضهم بعضا حتى وصل

---

(١) ليس من مهام هذا البحث التطرق الى نشأة الخوارج ، ولينظر ذلك في مظانـه التاريخيه .

(٢) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج١ ص٤٧ ، اليعقوبي ، تاريخ ، ج٣ ، ص١٩ .

(٣) نايف محمود معروف ، الخوارج في العصر الأموي ، ج١ ، طبعة دار الطليعة بيروت ، ١٩٧٧ ، ص١٥٧ .

(٤) ابن الاثير ، ج٤ ، ص٤٣٧ .

بهم الامر الى خلع قائدهم قطري بن الفجاءة وولوا عليهم عبد ربه الكبير (١) • وقد تمكن المهلب من قتل قائدهم عبد ربه ، ثم تلاه مقتل قطري في طبرستان • وتمكن سفيان بن الابرد أن يحاصر الخوارج الازارقة بقيادة عبيدة بن هلال اليشكري الذي خلف قطري . وذلك في قومس ، فقتلوا عن بكرة ابيهم ، حتى قيل أن الازارقة انقرضت بعد مقتل قطري بن الفجاءة وعبيدة اليشكري(٢) •

وفي الوقت الـذي كانت فيه مطاردة الازارقـة في المشرق . ظهر خطر الخوارج الصفرية في الجزيرة والموصل واخذوا يهددون الكوفة . وقد رأسهم أول الامر صالح بن المسرح فارسل اليه الحجاج ، الحارث بن عميرة الهمداني على رأس ثلاثة الاف فقتل صالح بن المسرح في المعركة ونكن الزعامة آلت الى خارجي أخر وهو شبيب بن يزيد الذي أنقذ البقية الباقية من جماعته (٣) •

ولقد تمكن شبيب من تحقيق عدة انتصارات على الجيوش التي وجهها اليه الحجاج بن يوسف الثقفي ، حتى أنه (أي شبيب.) تمكن من دخول الكوفة ومعه الف فارس ومائتين من النساء فيهما أمه وزوجته (٤) • ولكن الحجاج تمكن من هزيمة شبيب الذي عسكر في مكان قريب من الكوفة لاسيما وأن الخليفة عبد الملك بن مروان أمد الحجاج بستة الاف مقاتل من أهل الشام • وبعد هزيمة شبيب من معسكره قرب الكوفة بقي يتنقل من مكان لأخر باتجاه المشرق الى أن استقر به الأمر في كرمان • حيث تمكن سليمان بن الابرد التميمي من القضاء عليه هناك وذلك سنة ٧٨ هـ / ٦٩٧ م (٥) •

---

(١) المبرد . محمد بن يزيد . الكامل في اللغـة والادب ، ج٢ ، ط موسسة المعارف ١٩٨٥ م ص٢٧٧ ـ ٢٧٩ .

(٢) ابن الاثير . الكامل ، ج٤ . ص٤٤٢

(٣) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج١ ، ص٣٥١ ـ ص٣٥٢ .

(٤) البغدادي . الفرق بين الفرق ، مطبعة الهلال ، القاهرة ، ١٩٢٤م ، ص٩٢ .

(٥) اليعقوبى ، تاريخ ، ج٣ ، ص٢١ ، الطبـري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٢٧٦ ـ ص٢٧٩

ولم يكن بعد مقتل شبيب شأن كبير لحركة الخوارج الا ماكان من خروج مطرف بن المغيرة ، الذي سبق وأن كان واليا للحجاج على المدائن ، ولكنه انحاز الى الخوارج وحمل عقيدتهم ، وقاتل معهم ضد الخلافة الاموية ، وأتجه بقوته نحو المشرق حتى بلغ قـم وقاشان وارتفع أمره هناك وبـعث عماله على تلك المناطق ، لكن الحجاج أصدر أمره الى عدي بن وتاد عامله على الري (طهران) أن يحاربه وأمده بمدد حتى صار معه ستة الاف ، فسار اليــه عدي بن وتاد الأيادي • والبراء بن قبيصة ، فدار بينهما قتال شديد انهزم على اثره الخوارج ، وقتل مطرف وجماعة من اصحابه (١) •

أذن أسهم الحجاج في اخماد حركة الخوارج في خلافة عبد الملك بن مروان وكسر شوكتهم ، فركنوا الى الهدوء ، ولم يرفعوا رؤوسهم لسنوات طويلة ، فمهد بذلـك للوليد بن عبـد الملك (٨٦ — ٩٦ هـ / ٧٠٥ — ٧١٤ م) مجال الاستقرار ، وأتاح له الجو الملائم لاستئناف الفتوحات الاسلامية ، حتى بلغت رقعة الدولة العربية الاسلامية في عهده أطراف أوربا وبلاد الهند (٢) •

ومع ذلـك فلم يخل عهـد الوليد مـن تحرك للخـوارج ، ففي سنة ٩٠ هـ / ٧٠٨ م خرج داود بن عقبة العبدي ، فقد روى المدائني قال : « كان داود بن عقبة العبدي من عباد الخوارج المجتهدين وطلب بالبصرة ، وكان كبيرا فتوارى بالبصرة عند رجل من بني تميم على رأيه ••• ثم خرج بالبصرة في سنة تسعين ، ومروان بن المهلب على البصرة خليفة يزيـد ، فوجه اليه خيلا فقتل واصحابه بموقوع » (٣) •

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٢٨٤ و ص٢٩٣ و ص٢٩٦ .
(٢) معروف ، الخوارج في العصر الأموي ، ج١ ، ص١٧١ .
(٣) البلاذري ، انساب الاشراف ، مخطوطة الرباط ، الورقه ٥ ا ، وموقوع : هو ماء بناحية البصرة ، وهو موضـع قتل فيه أيضا ابو سعيـد المثنى الخارجي العبدي ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤ / ٦٨٨ .

ويقال ان الذي تولى قتلهم دنيف الازدي ومعه زاذويه الاسواري (١) ، ولعلهم كانوا من القلة بحيث أن الذين أرسلوا اليهم كانوا متمكنين منهم فاستطاعوا اخماد حركتهم . ويبدو من أبيات شعرية قالها داود بن عقبة أن خروجه كان ثأرا لاخوانه الخوارج الذين قتلوا يوم النخيلة ، اذ يقول :ـ

الى الله أشكو فقد فتيان غارة   شهدتهم يوم النخيلة والنهر
أولئك أخواني منيت بظلمهم   فلهفي عليهم أن يروا أخر الدهر
مضوا سلفا قبلي وأخرت بعدهم   وحيدا لاقوام تنابلة خزر (٢)

في خلافة سليمان بن عبد الملك « ٩٥ ــ ٩٩ هـ / ٧١٤ ــ ٧١٧ م » :

في هذه الفترة خمدت حركة الخوارج الا باستثناءات بسيطة منها ماذكر من « أن خمسة من الخوارج خرجوا بعسفان التي بناحيه البصرة فوجه اليهم خمسة من الشرط فهزمهم الخوارج » (٢) وكان مروان بن المهلب واليا على البصرة « فوجه اليهم زاذويه الاسواري فلما رآهم خمسة قال لاصحابه : قفوا ، وقال لغلامه : ناولني خمس نشابات . ودنا منهم فحملوا عليه فاستطرد لهم ثم عطف عليهم فرمى رجلا فصرعه ثم استطرد ورمى أخر فصرعه . فلم يزل يصنع كذلك حتى قتلهم جميعا » (٣) .

وكذلك ماأورده البلاذري وصاحب العيون والحدائق في قولهم « وخرج خوارج » من غير تحديد لمكان خروجهم ولا من كان عليهم أو عددهم ، وذكرا أنه « وجه اليهم مسلم بن الشسردل الباهلي في خيل . فلما التقوا كسروا جفون سيوفهم ونثروا دقيقا كان معهم ، فقال الباهلي : قد نثرتم الدقيق خار الله لكم .

---

(١) مولف مجهول . العيون والحدائق . جـ٣ . ص٣٦
(٢) البلاذري ، انساب الاشراف ، مخطوطة الرباط ، الورقه ٥ ا ، مولف مجهول ، العيون والحدائق . جـ٣ ، ص٣٦ .
(٣) البلاذري ، انساب الاشراف ، مخطوطة الرباط ، الورقه ٥ ا ، مولف مجهول . العيون والحدائق ، جـ٣ . ص٣٧ .

وترك قتالهم وانصرف ، فوجه اليهم غيره فقتلهم » (١) .

كما يذكر خليفة بن خياط (٢) أن « مسعود بن أبي زينب العبدي من بني محارب خرج في ألبحرين ، وكان يزيد بن المهلب قد ولاها الاشعث بن عبد الله بن الجارود فاخرجه منها مسعود ... وغلب عليها وذلك سنة ستة وتسعين »

وقد ذكر البلاذري حركة مسعود بن أبي زينب وخروجه في البحرين وكان من نتيجتها « أن خرج الاشعث عن البحرين ، فأخذ مسعود (ابن ابي زينب) ، عبد الرحمن بن النعمان العوذي ، والمنصور بن أبي رجاء العوذي فقتلهما » . وقد اتسعت حركة مسعود فيما بعد لتشمل أجزاء أخرى من الجزيرة العربية منها اليمامة .. وذلك في خلافة يزيد بن عبد الملك كما سنرى .

وعلى العموم فأن الخوارج في خلافة سليمان بن عبد الملك التزموا جانب الحذر والسكينة وكان سليمان من جانبه يتشدد معهم فاحيانا يكتفي بحبسهم حتى لايعودوا الى الخروج والثورة ، ولكن من كان منهم يتجاوز حدود السلطان كان لايتهاون معه .

الخوارج في خلافة عمر بن عبد العزيز :

: حاول هذا الخليفة الصالح على عكس من سبقه من الخلفاء الأمويين وولاتهم أن يستخدم اسلوب الموادعه مع الخوارج ومحاولة التفاهم معهم تجنبا لأراقة الدماء مااستطاع الى ذلك سبيلا ، وذلك انطلاقا منه الى جعل الاسلام اساسا مشتركا بين الجميع ، والواقع فأن اسلوب الخليفة عمر بن عبد العزيز كان على هذا النحو مع مختلف القوى

---

(١) نفس المصدرين اعلاه في (٣) .
(٢) تاريخ ، جا ، ص٣٠٤
(٣) انساب الاشراف ، مخطوطة اسطنبول ، ص٢٣٠ .

السياسية الاخرى التي كانت مناوئة للحكم الأموي . وعلى الرغم من ذلك فان الخليفة عمر (رض) يضطر احيانا الى استخدام القوة لاسيما مع الخوارج اذا تطلب الامر ذلك .

ويبدو أن الخوارج أدركوا أن عمر بن عبد العزيز لايميل الى استعمال العنف والقوة والحرب . مما شجعهم على الخروج . ففي عهده تحرك الخوارج في العراق بمنطقة جوخى (١) ، وكان على رأسهم شوذب واسمه بسطام بن مري ، من بني يشكر بن بكر بن وائل وذلك في عام ١٠٠ هـ / ٧١٨ م ، وكان أول خروجه في ثمانين فارسا أكثرهم من ربيعة (٢) . وازاء هذا الموقف كان لابد للخليفة عمر بن عبد العزيز ان يتبع بعض الاساليب التي من شأنها احتواء حركة الخوارج ، ويمكن أجمال الاساليب التي عامل بها الخليفة عمر الخوارج في عهده بما يأتي :ـ

١ ـ وجه الخليفة عمر بن عبد العزيز الى الخوارج دعوته اليهم للمسالمة والعمل بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، اذ يشير الطبري (٣) الى أن عمر بن عبد العزيز « كتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عامل العراق (الكوفه) يأمره أن يدعوهم الى العمل بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم » ، وأنه كان يكتب أليهم مباشرة ، فقد أورد ابن عبد الحكم (٤) أن عمر بن عبد العزيز كتب الى الخوارج « مـن عبد الله

---

(١) جوخي «جوخا» : اسم كورة واسعة في سواد بغداد بالجانب الشرقي من الدجله ياقوت الحموي معجم البلدان ، جـ٢ ، ص١٤٣ .
(٢) البلاذري ، انساب الاشراف ، مخ اسطنبول ، ص١٦٥ ، الطبري ، تاريخ ، جـ٦ . ص٥٥٥ .
(٣) الطبري ، تاريخ ، جـ٦ ، ص٥٥٥ .
(٤) سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص٨٣ ـ ٨٤

عمر أمير المؤمنين الى هؤلاء العصابة الذين خرجوا : أما بعد فاني أدعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، فان الله تبارك وتعالى يقول : « ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال أنني من المسلمين » وقال : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين » ، واني اذكركم في دمائكم أن تفعلوا فعل كبرائكم « الذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط » فبأي ذنب تخرجون فتستحلون الدم الحرام ، وتصيبون المال الحرام (١) .

٢ ــ لم يذعن الخوارج فيما يبدو لهذه الدعوة ، فكان التهديد باستعمال القوة أحد الأمور التي لجأ اليها عمر بن عبد العزيز لكف الخوارج عن خروجهم لسفك الدماء والافساد في الارض ، ولذلك كتب عمر الى عامله على الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن « أن لاتحركهم الا أن يسفكوا دما أو يفسدوا في الارض ، فان فعلوا فحل بينهم وبين ذلك ، وأنظر رجلا حازما صليبا فوجهه اليهم ، ووجه معه جندا ، وأوصه بما أمرتك به ، فعقد عبد الحميد لمحمد بن جرير البجلي في الفين من أهل الكوفة وأمره بما أمره به عمر » (٢) .

٣ ــ الصدام المسلح : لم يستجب الخوارج لدعوة الخليفة عمر بن عبد العزيز الى المسالمة والعمل بسوجب الكتاب والسنة ، ولم يفد معهم التهديد باستخدام القوة العسكرية ، فعند ئذ أصبح وقوع الصدام المسلح أمرا لابد منه ، فكانت هناك واقعة بين جيش محمد بن جرير وبين الخوارج ، فيذكر البلاذري والطبري أن عبد الحميد (والي الكوفه) بعث اليهم جيشا فهزمهم

---

(١) سيره عمر بن عبد العزيز ، ص٨٣ ــ ٨٤ ، والايات في النص هي على التوالي سورة فصلت / الاية ٣٣ النحل / الاية ١٢٥ ، الانفال / الاية ٤٧ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، جـ٦ ، ص٥٥٥ .

الخوارج . فلما بلغ ذلك عمر بن عبد العزيز بعث اليهم مسلمة بن عبد الملك في جيش من أهل الشام وكتب الى عبد الحميد : قد بلغني مافعل جيشك جيش السوء ... وقد بعثت اليك مسلمة بن عبد الملك فخل بينه وبينهم ، فلقيهم مسلمة في أهل الشام ، فلم يلبث أن أظفره الله بهم (١) .

٤ ـ المناظرة مع الخوارج : من الوسائل التي لجأ اليها الخليفة عمر بن عبد العزيز في العلاقة مع الخوارج هي المناظرة السياسية ـ الدينية ، وذلك محاولة منه لتجنب سفك الدماء واراقتها ولتحقيق التفاهم والتصالح .

ولذلك فقد كتب الخليفة عمر الى شوذب زعيم الخوارج فيما يذكر الطبري (٢) « يدعوه ويسأله عن سبب خروجه ، فقدم كتاب عمر عليه ، وقد قدم عليه محمد بن جرير ، فقام بازائه لايحركه ولا يهيجه . فكان في كتاب عمر اليه : انه بلغني أنك خرجت غضبا لله ولنبيه ، ولست أولى بذلك مني ، فهلم اناظرك . فان كان الحق بأيدينا دخلت فيما دخل فيه الناس ، وأن كان في يدك نظرنا في أمرنا . فلم يحرك بسطام (شوذب) شيئا وكتب الى عمر : قد أنصفت . وقد بعثت اليك رجلين يدارسانك ويناظرانك » .

وذكر ابن عبد الحكم (٣) أن عمر بن عبد العزيز بعث محمد بن الزبير الحنظلي الى شوذب الحروري واصحابه ، قال : فكتب معنا كتابا فأتيناهم فابلغناهم رسالته وكتابه ، فبعثوا معنا رجلين منهم أحدهما من بني شيبان . والاخر حبشيا ، وهو أشد الرجلين حجة ولسانا ، فقدمنا بهما الى عمر بن عبد العزيز وهو بخناصرة (٤) .. وقد تمت المناظرة بالفعل بين الخليفة عمر بن عبد

---

(١) البلاذري ، انساب الاشراف . ص١٥٧ . الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٥٥٥
(٢) تاريخ ، ج٦ ، ص٥٥٥ ـ ص٥٥٦ .
(٣) سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص١٢٧ .
(٤) خناصرة : مدينة بالشام بين حماة وحلب ، فيها دير سمعان الذي توفي فيه الخليفة عمر بن عبد العزيز .

العزيز ووفد الخوارج ، وقد ذكر الطبري (١) جانب من مناظرة عمر للخوارج من رواية أبي عبيدة قال : « .. ان أحد الرجلين اللذين بعثهما شوذب الى عمر مىزوج مولى بني شيبان ، والاخر مــن صليبة بني يشكـــر ، .. فدخلا عليه فناظراه ، فقالا له : أخبرنا عن يزيد لم تقره خليفة بعدك ؟ قال : صيره غيري . قالا : أفرايت لو وليت مالا لغيرك ثم وكلته الى غير مأمون عليه ، أتراك اديت الامانة الى من ائتمنك ؟ قال : فقال انظراني ثلاثا ، فخرجا من عنده .. » .

والواقع فأن المناظرة بين الخليفة عمر بن عبد العزيز وبين الخوارج طويلة على ماذكرتها مصادر أخرى وأن رواية الطبري أنفة الذكر أقتصرت على نقطة خلافيه واحدة الا وهي استخلاف يزيد بن عبد الملك من بعد عمر وأنها تبدو مقتضبة حيث تؤكد مصادر أخرى بأن الخليفة عمر تمكن من اقناع الوفد في جميع نقاط المناظرة من غير طلب مهلة أو أنتظار ..

ومن الأمور التي اثارها وفد الخوارج في المناظرة مع الخليفة عمر بن عبد العزيز هي طلبهم منه أن يلعن أهل بيته ويتبرأ منهم .. (٢) فكان من رد عمر عليهم « ... فان كان لعن أهل الذنوب فريضة مفروضه لابد منها ، فأخبرني عنك أيها المتكلم متى عهدك بلعن فرعون .. ؟ قال : ماأذكر متى لعنته ، قال : ويحك فيسعك ترك لعن فرعون ، ولايسعني بزعمك الالعن أهل بيتي والبراءة منهم ، ويحكم انكم قوم جهال أردتم أمرا فأخطأتموه فانتم تقبلون من الناس مارد عليهم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، وتردون عليهم ماقبل منهم ، ويأمن عندكم من خاف عنده ، ويخاف عندكم من أمن عنده ، .. أفلستم أنتم

---

(١) تاريخ ، ج٦ ، ص٥٥٦ .
(٢) ابن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص١٢٧ ـ ص١٢٨ ، البلاذري انساب الاشراف ، مخ اسطنبول ، ص١٦٦ .

اليوم تبرأون ممن يخلع الاوثان ، وممن يشهد أن لااله الا الله محمد رسول الله ، وتلعنونه وتقتلونه وتستحلون دمه .. » (١) .

ويضيف صاحب العيون والحدائق بأن من رد عمر بن عبد العزيز على طلبهم منه لعن أهل بيته بأن قال لهم : « ان الله لم يبعث رسوله محمد صلى الله عليه وسلم لعانا » وقال ابراهيم « فمن تبعني فأنه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم .. » (٢) .

وتوجد مناظرة غير هذه أوردها ابن عبد الحكم بين الخليفة عمر بن عبد العزيز ورجلين من الخوارج (الراجح أنهما مبعوثا شوذب أو غيرهما) وهي في الواقع محاورة سياسية فكرية (دينية) تبين وجهة نظر الخوارج ازاء الخلافة (الحكم) والاموال والادارة وغيرها . وقد انتهت هذه المناظرة (المحاورة) باقناعهما ايضا . ورأينا ايراد بعض فقراتها اتماما للفائدة :ـ

« دخل رجلان من الخوارج على عمر بن عبد العزيز ، فقالا : السلام عليك يا أنسان فقال : وعليكما السلام يا انسانان ، قالا : طاعة الله احق ما اتبعت ، قال : من جهل ذلك ضل ، قالا : الاموال لاتكون دولة بين الاغنياء ، قال : قد حرموها ، قالا : مال الله يقسم على أهله ، قال : الله بين في كتابه تفصيل ذلك ، قالا : لاحكم الا لله ، قال : كلمة حق أن لم تبتغوا بها باطلا ، قالا : أئتمن الامناء . قال : هم أعواني ، قالا : فمن دخل في الاسلام فقد أمن . قال : لولا الاسلام ما أمنا ، قالا : أهل عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : لهم

---

(١) ابن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص١٢٩ ـ ص١٣٠ ، البلاذري انساب الاشراف ، مخ اسطنبول ، ص١٦٧ .
(٢) الاية (٣٦) سورة ابراهيم .

عهودهم ، قالا : ذكرنا **بالقرآن** ، قال « واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله » (١) ، قالا : تردنا الى من أرسلنا ، قال : مأحبسكما ، قالا . فما نقول لاخواننا ؟ قال : مارايتما وسمعتما ... ثم اعطاهما نفقة الطريق وهما في قناعة من قوله » (٢) .

بعد نهاية المناظرة السياسية ـ الدينية بين الخليفة عمر بن عبد العزيز ووفد الخوارج والتي كانت الغلبة فيها للخليفة عمر لقوة بيانه وحجته التي أقنع بها وفدهم ، قال أحد عضوي الوفد (٣) للخليفة عمر : « ماسمعت كاليوم قط حجة أبين وأقرب مأخذا من حجتك ، أما انا فاشهد أنك على الحق وأنا أبرأ ممن بريء منك » وقال الاخر عندما سأله عمر : « فأنت ماتقول ؟ قال : ماأحسن ماقلت ، وأبين ماوصفت ، ولكني لاأفتات على المسلمين (يعني جماعته الخوارج) بأمر حتى أعرض عليهم قولك فانظر ماحجتهم ، قال : فأنت أعلم ، فانصرف ، وأقام الحبشي عند عمر ، فأمر له بعطائه ... ولحق الشيباني بأصحابه .. » (٤) .

وذكر البلاذري وصاحب العيون والحدائق ، أن عمر بن عبد العزيز سرح رجلا ليعلم خبر القوم فاعلمهم اليشكري (الشيباني) بما جرى بينه وبين الخليفة فاقاموا وقالوا : كفوا عنه ماترككم فقال رسول عمر (رض) : فهو يكف عنكم مالم تفسدوا .. (٥) .

---

(١) الاية (٢٨١) سورة البقرة .
(٢) ابن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص١٦٦ ـ ١٦٧ .
(٣) الذي تكلم هو العضو غير العربي وتكاد تتفق المصادر على أنه حبشي . البلاذري ، انساب ، ص١٦٧ و الطبري ، تاريخ ، ٦ / ٥٥٦ ، مولف مجهول ، العيون والحدائق ، ٣ / ٤٦ .
(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص١١٩ ـ ص١٩٢ .
(٥) البلاذري ، انساب الاشراف ، مخطوطة اسطنبول ، ص١٦٨ . مولف مجهول ، العيون والحدائق ، ج٣ ، ص٤٦ .

ان نظرة فيما جرى بين الخليفة عمر بن عبد العزيز والخوارج من مناظرة واستقبال لوفدهم واقناعهم في كثير من الامور التي هي مثار خلاف بين الخوارج والدولة الأموية ، ليدل دلالة واضحة على قوة شخصية الخليفة عمر بن عبد العزيز وعلى ثقته بنفسه ، وان هذا العمل الذي قام به عمر هو الاول من نوعه بل والذي لم يحصل مثله فيما بعد ، بين كتلتين سياسيتين مختلفتي الافكار والسياسات . كذلك ينم هذا العمل عن شجاعة الخليفة عمر بن عبد العزيز ، اذ لم يقدم أحد من الخلفاء ممن سبقه على أن يسمحوا لوفد الخوارج أن يناظروهم ويكونوا لهم الند بالند ، ويدل هذا العمل من لدن الخليفة عمر بن عبد العزيز على احترامه لأراء مخالفيه السياسية والدينية ومحاولة التفاهم حولها .

اذن فقد استقر نوع من الوضع السلمي بين الخوارج وبين الخلافة الاموية وكتب عمر الى عبد الحميد والي الكوفة بما كان بينه وبين الخوارج من القول والكتاب ، ويأمره أن يكف عنهم ماكفوا .

وكأجراء وقائي فقد بعث الخليفة عمر بن عبد العزيز من عنده هلال بن أحوز في ألف ليقفوا بازاء الخوارج مخافة تحركهم ، كذلك بعث عبد الحميد محمد بن جرير في ألفين ، وكان بسطام في ثلاث مائة **ويقال** في ستمائه وبقي الامر كذلك حتى مات الخليفة عمر (رض) (١) .

الخوارج في خلافة يزيد بن عبد الملك :

توفي الخليفة عمر بن عبد العزيز في رجب من عام ١٠١ هـ / ٧١٩ م ، وتولى الخلافة من بعده يزيد بن عبد الملك (٢) ، ولم يكن هناك أمر حاسم لنهاية الخوارج في خلافة عمر ، فقد ظل شوذب « بسطام » يتزعمهم وزاد

---

(١) البلاذري ، انساب الاشراف ، ص١٦٨ ، **مؤلف** مجهول ، العيون والحدائق ، ج٣ ، ص٤٧ .

(٢) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج٢ ، ص٤٦١ ، اليعقوبي ، تاريخ ج٣ / ص٥٢

عددهم فكان يتنقل بهم بين أرض الجزيرة والموصل وبين جوخي والمناطق القريبة من الكوفة (١) .

ولم يكن يزيد بن عبد الملك يعامل الخوارج تلك المعاملة التي عاملهم بها عمر بن عبد العزيز ، وهذا مايعرفه الولاة والقادة عن يزيد أيضا . ولذلك فقد أقدم عبد الحميد بن عبد الرحمن والي الكوفة الى تغيير اسلوب المسالمة والموادعه مع الخوارج الى استعمال القوة بقصد أن ينال الحظوة عند يزيد ابن عبد الملك « فكتب عبد الحميد الى القائد محمد بن جرير يأمره بمحاربة شوذب وأصحابه . فلما رأوا محمد بن جرير يستعد للحرب .. قالوا لمحمد : ماأعجلك قبل أنقضاء المدة فيما بيننا وبينكم . .. قال : لايمنعنا تركَكم على هذه الحالة . فقالت الخوارج : مافعل هؤلاء هذا الا وقد مات الرجل الصالح « يعنون به الخليفة عمر بن عبد العزيز » ونشب القتال بين الطرفين . وأصيب من الخوارج نفر . وقتل الكثير من أهل الكوفة ، وتولوا منهزمين والخوارج في أعقابهم تقتل حتى بلغوا أخصاص الكوفة ، وجرح محمد بن جرير ... ورجع شوذب وجماعته الى أماكنهم » (٢) .

بعد هذه الواقعة أمر يزيد بن عبد الملك . عبد الحميد بن عبد الرحمن على الكوفة ، ورفعت الخلافة الأموية من جهتها السيف على الخوارج الذين أخذوا بدورهم على عاتقهم مقاتلة جيوش الخلافة والصمود بوجهها فكانت بين الطرفين عدة وقائع نذكر منها مايأتي :

---

(١) البلاذري . انساب الاشراف . ص١٦٨ . الطبري . تاريخ . ٦ / ص٥٧٦ ــ ص٥٧٧ . ب

(٢) الطبري . تاريخ . ٥٧٥/٦ ــ ٥٧٦ . ابن الاثير . الكامل . ٦٨/٥ .

١ ــ وجه يزيد بن عبد الملك مــن قبله تميم بــن الحباب في الفين ، فراسلهم وأخبرهم أن يزيد لايفارقهم على مافارقهم عليه عمر بن عبد العزيز .. فحاربهم فقتلوه وقتلوا أصحابه ، فلجأ بعضهم الــى الكوفة ورجع الاخرون الــى يــزيد (١) .

٢ ــ بعد ذلك وجه يزيـد اليهم نجدة بــن الحكم الأزدي في جمع فقتلوه وهــزموا أصحابه (٢) .

٣ ــ ثم وجه اليهم الشحاج بن وداع الأزدي في ألفين من أهل البأس فراسلهم وراسلوه ، فقتلوه ، وقتلوا اكثر أصحابه ، وقد قتل نفر من الخوارج منهم هدبة اليشكري ابن عم بسطام (شوذب) (٣) .

ولم تكن هذه العمليات العسكرية حاسمة لصالح الخلافة ، وكانت تنتهي بانتصار الخوارج وتفوقهم ، على الرغم من أن الجيوش التي كانت ترسلها الخلافة تفوق الخوارج عددا ، ولم يحسم الامر مع الخوارج الا بعد أن توجه مسلمة بن عبد الملك واليا على العراق (٤) .

والواقع فأن يزيد بن عبد الملك واجه ابان فترة خلافته خطرين كبيرين في العراق ، الاول : خطر الخوارج في جوخي القريبة من الكوفة ، والثاني : خطر حركة يزيد بن المهلب في البصرة . وقد وجه الخليفــة أخاه مسلمة على رأس جيش من أهل الشام والجــزيرة فقدم الكوفــة (٥) ، وكانت مهمته الاساسية القضاء على حركة يزيد بن المهلب ، ولكن في الوقت نفسه كان لقدوم

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ٥٧٦/٦ ، مؤلف مجهول ، العيون والحدائق ، ٦٤/٣ .
(٢) الطبري ، تاريخ ، جـ٦ ، ص٥٧٦ .
(٣) الطبري ، تاريخ ، جـ٦ ، ص٥٧٦ .
(٤) الاعظمي ، الامير مسلمة ، ص١٧١ .
(٥) البلاذري ، انساب الاشراف ، مخ اسطنبول . ص١٧١ .

مسلمة الى الكوفة وشكوى أهلها من شوذب زعيم الخوارج وخطره عليهم . أثر في دفع مسلمة الى حسم الموقف نهائيا مع الخوارج والتخلص منهم ، ويبدو أن ذلك حصل بعد مقتل يزيد بن المهلب كما أشار لذلك البلاذري (١) ، على أعتبار أن بسطام (شوذب) كان عند نشوب القتال بين جيش الخلافة وبين ابن المهلب في أرض الجزيرة ، فلم يكن وقتها خطر على الكوفة يدفع مسلمة لقتال الخوارج قبل توجهه الى قتال ابن المهلب ، ولكن بسطام الخارجي بعد أخر واقعة عسكرية بينه وبين جيش الخلافة وانتصاره عليه قدم الى جوخى ، فلما انتصر مسلمة في المعركة مع ابن المهلب وقدم الكوفة شكا اليه أهلها مكان بسطام (شوذب) فعزم مسلمة على قتال الخوارج والقضاء عليهم ..

يشير الطبري (٢) لذلك فيقول : « آن أهل الكوفة شكوا الى مسلمة مكان شوذب وخوفهم منه ، وما قد قتل منهم ، فدعا مسلمة سعيد بن عمرو الحرشي ــ وكان فارسا ــ فعقد له على عشرة الاف ووجهه الى شوذب وهو مقيم بموضعه في جوخى فأتاه مالا طاقة له به ، فقال شوذب لأصحابه (٣) : من كان يريد الله فقد جاءته الشهادة ، ومن كان انما خرج للدنيا فقد ذهبت الدنيا وانما البقاء في الدار الاخرة ، فكسروا أغماد السيوف وحملوا فكشفوا سعيدا وأصحابه مرارا ، حتى خاف الفضيحة فذمر أصحابه وقال لهم : آمن هذه الشرذمة ؟ لاأبالكم تفرون ، ياأهل الشام يوما كأيامكم ، فحملوا عليهم حملة رجل واحد وقتلوا بسطاما وفرسانه ، منهم الريان بن عبد الله اليشكري » . وقد رثى شعراء الخوارج شوذب واصحابه ، فمما قاله حسان بن جعده :

---

(١) انساب الاشراف ، مخطوطة اسطنبول ، ص١٦٨ .

(٢) تاريخ ، ج٦ ، ص٥٧٧ .

(٣) يذكر مؤلف مجهول (العيون والحدائق ، ٣/٦٥) ان عدد اصحاب شوذب كانوا في نحو من الف .

ياعين أذري دموعا منك تسجاما   وأبكي صحابة بسطام وبسطاما
فلن تري أبدا ماعشت مثلهم   أنقى واكمل في الاحلام أحلاما • (١)

وبذلك انتهت هذه الحركة الخارجيه ، والواقع فان حركة شوذب الخارجي لم تكن الحركة الوحيدة من حركات الخوارج في خلافة يزيد بن عبد الملك ، فهناك حركات أخرى ظهرت في أماكن متعددة ، تمكنت الخلافة الأموية من احتواء بعضها وانهائها ، والبعض الاخر دخلت معها في صراع وقتال ، ومن هـذه الحركـات :

١ ـ خروج عقفان :

بحسب رواية المدائني التي اوردها البلاذري (٢) فان « عقفان خرج بناحية دمشق في ثلاثين » ويذكرهـم ابن الاثير (٣) أنهم ثمانون • فاراد يزيد بن عبد الملك أن يبعث اليهم جندا فقيل له : انه ان قتل في هذه البلاد اتخذوها دار هجرة ، قال : فما الرأي ؛ قالوا : تبعث الى كل رجل من أهل بيته يكلمه ويرده ، ونجحت الخطة هذه ، اذ انفض اتباع عقفان عنه بعدما أومنوا ورجعوا ، وبقي عقفان وحده ، فبعث يزيد اليه أخاه •• واستعطفه فرجع وأمنه يزيد بن عبد الملك ، فلما ولـي هشام الخلافة ولاه الصدقة ، ومكث على ذلك عشرين سنة (٤) •

---

(١) البلاذري ، انساب الاشراف ، ص١٦٩ ، الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٥٧٧ .
(٢) انساب الاشراف ، ص٢٣٠ .
(٣) الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ص١١٨ .
(٤) البلاذري ، انساب ، ص٢٢٩ ، مولف مجهول ، العيون والحدائق ، ج٣ ، ص٧٥ .

٢ ـ حـركة مسعود العبـدي :

ذكرنا أن خروج مسعود كان في خلافة سليمان بن عبد الملك على ماأشار به خليفة بن خياط (١) من أن خروجه كان سنة ٩٦ هـ / ٧١٤ م ، واذا صـح ماقيل مـن أن حركته أمتدت الى (١٩) سنة (٢) ، فهذا يحتمل وجهين : أما أنه خرج قبل خلافة سليمان بن عبد الملك بأعتبار أن نهايته كانت في خلافة يزيد بن عبد الملك ، أو أنه خرج في خلافة سليمان واتسعت حركته في خلافة يزيد ، وكانت نهايته في خلافة هشام • لكن الراجح أن نهايته كما تؤكد بعض المصادر كانت في خلافة يزيد بن عبد الملك . اذ أورد البلاذري أن مسعودا عندما خرج بالبحرين خرج عنها والي الخلافة الاشعث بن الجارود ، وأن مسعودا قتل عبد الرحمن بن النعمان العوذي . والمنصور بن أبي رجاء • لكنه لم يقتصر على سيطرته على البحرين ، اذ خرج الى اليمامة وعليها سفيان بن عمرو العقيلي ولاه اياها عمر بن هبيرة الفزاري في أيام يزيد بن عبد الملك (٣) •

خرج اليه سفيان العقيلي ببني حنيفة ، ونشب القتال في منطقة تعرف بالخضيرمة (الخضرمة) (٤) • وكان قتالا شديدا ، فانكشف أهل اليمامة عن سفيان ، وثبت معه بعض أصحابـه منهم عضاض بن تميـم العدوي (عدي

---

(١) تاريخ ، جا ، ص٤٣٠ .

(٢) البلاذري ، انساب الاشراف ، ص٢٣١ ، ابن الاثير ، الكامل ، جه ، ص١١٩

(٣) البلاذري ، انسـاب ، ص٢٣٠ ، مؤلف مجهول ، العيون والحدائق ، ج٣ ص٧٥ .

(٤) الخضرمة : بكسر الخـاء والراء .. بلـد بأرض اليمامة لـربيعه ، وقال الحازمي : هي قصبة اليمامة ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٥١/٢ .

الرباب) اذ التقى ومسعود فاختلفا ضربتين • فقتل عضاض مسعودا (١) •

وقام بعده بأمر الخوارج هلال بن مدلج فقد بقي يقاتل « فقاتلهم يومه كله وقتل أناس من الخوارج منهم زينب أخت مسعود ــ وكانت من رؤوس هذه الحركة ــ فلما أمسى هلال تفرق عنه أصحابه وبقي في عصبة فدخل قصر فتحصن فيه ، فقال عبيد الله بن مالك لسفيان العقيلي ــ وكان من أصحابه ــ علام تدع هذا وقد حبس لكم نفسه ، فصعدوا له بسلم ورقى اليه شخص اسمه عبيد الله » وتلقاه هلال بن مدلج الخارجي على حائط القصر فاختلفا ضربتين فقتل عبيد الله هلالا ، وجرحه هلال فبرأ ، وأستأمن من بقي في القصر من الخوارج فأمنهم (٢) • وقد خلد الفرزدق انتصار سفيان العقيلي ببني حنيفة في اليمامة على الخوارج بقوله :

لعمري لقد سلت حنيفة سلة ... سيوفا أبت يوم الوغى أن تغيرا
تركن لمسعودٍ وزينب أخته ... رداء وسربالا من الموت أحمرا
أرين الحروريين يوم لقائهم ... ببرقان يوما يجعل الموت أشقرا (٣)

ويشير البلاذري الى أنه بعد مقتل مسعود بن أبي زينب وقائده هلال بن مدلج ، قام أخوه سعيد بن أبي زينب بالبحرين ، ولكنه أختلف مع عون بن بشر أحد زعماء الخوارج في أمور أجتهادية « ففارقه عون بن بشر أحد بني الحارث بن عامر بن حنيفه واكفره ، فصار أصحاب سعيد فرقتين ، فرقة معه

(١) البلاذري ، انساب الاشراف ، ص٢٣٠ ، ابن الاثير ، الكامل ، ١١٨/٥ — ١١٩ .
(٢) البلاذري ، انساب الاشراف ، ص٢٣٠ ، ابن الاثير ، الكامل ، ١١٨/٥ — ١١٩ .
(٣) ديوان الفرزدق ، طبعة دار صادر ، ج١ ، ص٢٢٦ .

وفرقة مع عون » • وخرج عون عن هجر (١) فأتى القطيف (٢) فجاءه ناس كثير . وبقي سعيد بهجر ، فدس سعيد الى عون من قتله . وأقام سعيد بن أبي زينب بهجر (٣) . ولكن لانعرف عن مصير سعيد الذي تولى قيادة الحركة في البحرين (هجر) بعد مقتل أخيه مسعود بن أبي زينب على يد سفيان العقيلي • وبعد قتله لمنافسه عون بن بشر • أذ لاتشير المصادر المتوفرة بين ايدينا الـى ذلـك •

٣ ــ خروج مصعب الوالبي : كان مصعب بن محمد الوالبي من رؤساء الخوارج وقد تراسل مع زعماء خوارج أخرين منهم مالك بن الصعب ، وجابر ابن سعد ، فخرجوا واجتمعوا بالخورنق (٤) ، ويورد البلاذري (٥) في ذلك رواية للهيثم بن عدي قال : « لما أجمعوا على الخروج قال مصعب : ان شئتم كنت أميرا ، وأن شئتم كنت وزيرا ، قالوا : قد رضيناك أميرا ، وكان مـع مصعب أخته آمنه » (٦) فطلبهم عمر بن هبيرة آخر أيام يزيد بن عبد الملك اذ « بعث اليهم سيف بن هانيء فقتلهم في حزة » (٧) وقيل كان قتلهم في خلافة

---

(١) هجر : اسم مدينة وهي قاعدة البحرين ، وقيل ناحية البحرين كلها هجر وهو الصواب . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٦٥٣ .
(٢) القطيف : مدينة بالبحرين ، وهي قصبتها وأعظم مدنها . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٤٢/٤ .
(٣) البلاذري انساب الاشراف ، ص٢٣١ .
(٤) الخورنق : موضـع بالكوفة وقيل هو قصر بظهـر الحيرة بناه النعمان بن أمري القيس . ياقوت الحمري معجم البلدان . ٤٩٠/٢ ــ٤٩١ ، وانظر : البلاذري ، انساب الاشراف ، ص٢٣١ .
(٥) انساب الاشراف ، مخطوطة اسطنبول ، ص٢٣١ .
(٦) البلاذري ، انساب الاشراف ، ص٢٣١ .
(٧) حزة : بفتح ثم تشديد ، بليدة من ارض الموصل ، قرب اربل . ياقـوت الحموي . معجم البلدان . ٣٦٣/٢ .

هشام . اذ أن خالد بن عبد الله القسري وجه اليهم سيفا فقتلهم (١) .

وقد رثاهم بعض شعراء الخوارج ، فما قاله أيوب بن حولي البجلي يرثي جابرا بقصيدة أولها :

كفى حزنا أنــي تذكرت جابــرا   على جابر صــلت خيار الملائك
قتيل قضى أذ عــاهد الله نحبه   ولم ينتظر اذ قيل أنك هالك (٢)

٤ ــ سعيد بن بهدل : أورد البلاذري من رواية الهيثم بن عدي ، « أن سعيد بن بهدل كان من أصحاب سعيــد بن مــروان الضعيف وكان رأس الخوارج ، وجلس يوما فطلب من أصحابه البيعة على الموت ، فقال : لقد خفت أن يأتيني الموت بغتة قبــل أن أقضي حــق الله علي ، فكيف طيب أنفسكم بالموت ؟ فقالوا : ماأطيبها به . وكان عنده بهلول الشيباني ، والضحــاك بن قيس ، فاقام خمسا ثم بايعوه ، ولكنه مات قبل أن يلقى أحدا » (٣) .

وهنا تجدر الاشارة الى أن فكرة البيعة على الموت مع الزعيم الخارجي كانت تعرف عند الخوارج بالشري ــ كما حصل من مبايعة أصحاب سعيد بن بهدل له ــ ويكون الأمام الذي يبايع على الموت اماما شاريا ، لاعتقادهم أنهم شروا أنفسهم وابتاعوا أخرتهم بدنياهم ، ولعلهم أخذوا هذا المعنى من قوله تعالى « ومــن الناس من يشــري نفسه ابتغاء مــرضاة الله ، والله رؤوف بالعباد » (٤) . وقد كان مفهوم الشراية في سبيل الله غاية يسعى اليها كل فرد من المؤمنين بدعوتهم . وقد عبر أحد شعرائهم وهو معدان الايادي عن ذلك بقــوله :

سلام على من بايع الله شاريا   وليس على الحزب المقيم سلام (٥)

---

(١) و (٢) و (٣) البلاذري ، انساب الاشراف ، ص٢٣١ ــ ص٢٣٢ .
(٤) سورة البقرة ، الاية ٢٠٧ .
(٥) معروف ، الخوارج في العصر الاموي ، ص١٩٢ .

لقد كانت حركة سعيد بن بهدل الشارية رغم وفاة زعيمها بعد تحركه بفترة الا أنها كانت بداية لحركة خارجية كبيرة اذ تزعم هذه الحركه من بعده بهلول بن بشر الملقب **كثارة** الذي اتسعت حركته فيما بعد في خلافة هشام بـن عبد الملك (١).

---

(١) معروف ، مصدر سابق ، ص١٧٦ .

٣ ـ الدعوة العباسية السرية :ـ

تعد الدعوة العباسية السرية من الحركات ذات الاهمية الكبيرة في هذه الفترة ذلك أن هذه الحركة التي بدأت في فترتنا موضوع البحث تسببت في قيام الدولة العباسية التي دامت قرونا عديدة . فدراسة هذه الحركة ينبغي الوقوف عليها ومتابعتها منذ بدايتها ولو بشيء من الاختصار كي يصبح القارىء في الصورة الواضحة التي يتعرف من خلالها على كيفيه نشوئها ، وماهيتها ، واهدافها ، والنتائج التي توصلت اليها الحركة من خلال فترة الدعوة السرية الى أعلان قيام الدولة العباسية . وسوف نحاول الوقوف على الاشياء التي تهمنا في الفترة موضوع البحث وما سبق ذلك لكونه متصلا به .

لم يكن للعباسيين جذور عريقة في تطلعهم الى الخلافة ، فالعباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن من أوائل المسلمين السابقين أو المهاجرين (١) ، ولذلك فلم يكن له أي طموح في الخلافة ، وتوفي في سنة ٣٢ هـ / ٦٥٥ م في خلافة عثمان بن عفان (رض) (٢) . أما ابنه عبد الله بن العباس وهو حبر الامة وشخصية علمية فريدة ، فقد ركز جهوده على الناحية العلمية والفكرية (٣) ، ولم يكن له تاريخ سياسي نشط فلم يطمح بالخلافة

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية . جـ٢ ، تحقيق مصطفى السقا وأخرون ، ط٣ البابي الحلبي . ص٤٠٠ ـ ٤٠٢ .

(٢) العبادي ، احمد مختار ، في التاريخ العباسي والفاطمي ، دار النهضة العربية . ١٩٧١ ، ص١٨ .

(٣) مسلم بن الحجاج القشيري ، الجامع الصحيح ، طبعة اسطنبول ـ القاهرة ، جـ٧ ، ص١٥٨ . باب فضائل عبد الله بن عباس .

وقد بايع عليا (رض) وانضم اليه وأيده وساعده في ادارة الدولة ، وقد ولاه علي بن أبي طالب (رض) البصرة واعمالها ، وفي سنة ٣٧هـ / ٦٦٠ م استخلف زيادا الثقفي على البصرة وأقام الموسم (الحج) (١) ، وبعدها أثر الاقامة في الطائف واعتزل السياسة . وبعد استلام الأمـويين مقاليد الحكم في الدولة العربية الاسلامية سالمهم عبد الله بن عباس ، وبقي بالطائف حتى توفي في خلافة عبد الملك بن مروان وذلك في سنة ٦٨ هـ (٢) .

أما علي بن عبد الله بن عباس والذي ولد سنة ٤٠ هـ (٣) فلما مات والده كان له من العمر ثمان وعشرون سنة . ويختلف المؤرخون في تحديد دوره في مسألة الخلافة ، فمن قائل أنه كان أول شخصية عباسية تطمح لنيـل الخلافة ، وأنه نادى بحق العباسيين بالخلافة فكانت السلطة الأموية تنظر اليه بعين الشك والحذر (٤) . ومنهم من يصفه وكانه شخصية غامضة (٥) .

أما عن علاقته بالخلافة الأموية فقد ذكر أن الوليد بن عبد الملك استقدمه الى دمشق ، واتهم في قتل سليط بن عبد الله بن العباس فجلد وطيف به في دمشق . واسكنه الحميمة ليكون تحت مراقبة الخلافة (٦) .

وعن علاقته بالخليفة سليمان بن عبد الملك يذكر صاحب أخبار الدولة العباسية أن علي بن عبد الله زار الخليفة سليمان « فاوسـع له على سريره وسأله عن حاجته فقال : ثلاثون ألف درهم علي دين ، نأمر بقضائه » (٧) .

---

(١) خليفة بن خياط ، تاريخ ، جا ، ص٢١٧ .
(٢) ن . م ، جا ، ص٢٢٨ .
(٣) خليفة بن خياط ، تاريخ ، جا ، ص٢٢٨ .
(٤) فاروق عمر ، العباسيون الاوائل ، جا ، ص٤٠ .
(٥) العبادي ، في التاريخ العباسي والفاطمي ، ص١٩ .
(٦) مؤلف مجهول ، اخبار العباس وولده (اخبار الدولة العباسية) ، ص١٣٨ – ص١٣٩ .
(٧) ن . م . ص١٣٩ – ١٤٠ .

وقبل الوقوف على دور محمد بن علي بن عبد الله بن العباس في الخلافة وبداية دعوته السرية في الفترة موضوع البحث ، ينبغي الوقوف على شخصية لها علاقة بالحركة السرية العباسية ولها علاقة بأمامة محمد بن علي ، الا وهي شخصية عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب أي عبد الله بن محمد بن الحنفية ، المشهور بأبي هاشم ، والذي لاتعنينا حياته ونشاطه بقدر ماتعنينا كيفية وفاته وما أحيط بها من الامور التي لها علاقة بالدعوة العباسية السرية في هذه الفترة (١) ، اذ ادعى آل العباس بانتقال الامامة اليهم :

تذكر بعض المصادر أن أبا هاشم عندما زار الخليفة سليمان بن عبد الملك وأنه أعجب به وحذر منه ، أراد التخلص منه لما علم عن نشاطه وأخباره . ويفصل ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) أمر وفاته بعد منصرفه من الخليفة سليمان بقوله :ــ « ... وقد اعد له (أي سليمان) في أفواه الطرق رجالا معهم أشربة مسمومة وأمرهم اذا اخرج من عنده أن يعرضوا عليه الشراب ... ثم خرج من عنده في وقت شديد الحر فكان لايسر الا وقام اليه الرجل بعد الرجل يقول له : هل لك في شربة سويق اللوز ، وسويق كذا وكذا ياابن بنت رسول الله ؟ ونفسه موجسه منهم فيقول : بارك الله لكم ، حتى اذا خرج الى آخر الطريق ، خرج له رجل من خبائه وبيده عس ، فقال له : هل في شربة لبن ياابن بنت رسول الله ؟ فوقع في نفسه أن اللبن لايسم ، فشرب منه ثم مضى فلم ينشب أن وجد له حسا ، فاستدل على الطريق الى « الحميمة » (٢) وبها جماعة من آل عباس ، وقال لمن معه : ان مت ففي أهلي فنزل على محمد بن علي

---

(١) السنوات المرجحة لوفاته هي ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ هـ ، ينظر لذلك : خليفة بن خياط ، تاريخ ، جـ١ ، ص٤٢٥ ، كتاب الطبقات ، ط١ مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٨ ، تحقيق اكرم العمري ، ص٢٣٩ . اليعقوبي ، تاريخ ، جـ٣ ، ص٤٣ .

(٢) الحميمة :ــ بضم الحاء ، بليدة في ارض الشراة من اعمال البلقاء بالشام . ابن الاثير ، الكامل ، المطبعة المنيرية ، مصر ، ١٣٥٧هـ ، جـ٤ ، ص١٥٩ .

إبن عبد الله بن عباس فاخبره الخبر » (١) .

أما ابن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ) فيروي أن ابا هاشم « .. شخص وهو يريد فلسطين فلما كان ببلاد لخم ضربوا له ابنيــة في الطريق ومعهم اللبن المسموم ، فكلما مر بقوم قالوا : هل لك في الشراب ؟ قال : جزيتم خيرا ، ثم آخرين عرضوا عليه ، فقال : هاتوا ، فلما شرب واستقر بجوفه قال لاصحابه : اني ميت فانظروا من القوم ؟ فنظروهم قد قوضوا ابنيتهم وذهبوا ، فقال : ميلــوا بي الى ابن عمي وما أحسبني أدركــه فاسرعوا حتى أتــوا .. أرض الشراة وبها محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فنزل بها .. » (٢) .

وأعدل هذه الروايات ماأشار اليه ابن سعد في طبقاتــه من أن الوفاة حضرت أبا هاشم في قرية الحميمة وهو في طريقه الى المدينة (٣).

وسواء كان السـم دس الى أبــي هاشم أم أن وفاتــه كانت طبيعية ، (والأمر الاخير هو الراجح) ، فان المصادر تتفق على أنها كانت في الحميمة . وأن محمد بن علي العباسي كان موجودا في الحميمة عند وفاة أبي هاشم .

أما مسألة كون أبي هاشم أخبر دعاته – أو بعضهم – بأمامة محمد بن علي العباسي بعده ، وما ذاك الا لثقته به واعتماده عليه لقوله : لاأعلم أحدا أعلم منه ولاخيرا منه (٤). فان كان الامر كذلك فليست هناك أية صدفة اذن في مسألة أختيار أبي هاشم محمد بن علي العباسي لخلافته ، وانما كان الامر مخططا لــه منــذ حيــن .

---

(١) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، جـ٢ ، ط البابي الحلبي ، ص١٤١ .
(٢) اليعقوبي ، تاريخ ، جـ٣ ، ص٤٢ . ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، جـ٣ ، المطبعة الازهرية ، القاهرة ١٩٢٨ ، ص١٩٤ .
(٣) ابن سعد ، الطبقات ، جـ٥ ، ط ليدن ، ص١٢٦ .
(٤) مؤلف مجهول ، اخبار العباس وولده ، ص١٧٣ .

على أن العباسيين صوروا الامر بأن وصـية أبي هاشم لمحمد بن علي وانتقال أمر الدعوة اليه ، رافقها تسليمه اياه لوثيقة مكتوبة عرفت تاريخيا بـ « الصحيفة الصفراء » التي ذكر أن فيهـا اسرار الدعـوة ، واسماء الدعاة ومحلاتهم . واسماء أحياء العرب وقبائلها التي تساند الدعوة ، والوقت المؤاتي لبدء الثورة . وعلاماتها (١) .

أن هذه الصحيفة كما يدعي البعض من المؤرخين كانت بالاصل « عند محمد بن علي ابن الحنفية حتى اذا حضره الموت دفعها الى ابنه عبد الله بـن محمد وهو الذي يكنى أبا هاشم ، فكانت عنده .. ومات بالحميمة عند محمد ابن علي . فدفع الصحيفة اليه ، وأوصاه بما أحب ، فكانت عند محمد بن علي العباسي ، حتى اذا حضره الموت أوصى بها الى ابراهيم بـن محمد بن علي (ابنـه) (٢) .

والاكثر من هذا أن صاحب أخبار الدولة العباسية (أخبـار العباس وولده) يذكر أن الصحيفة كانت لعلي بن أبي طالب ثم آلت الى ابنائه الحسن والحسين من بعده ، فلما قدم عليهم محمد بن الحنفية طلب منهم أن يعطوه ما يتجمل به من علم أبيه « فقال الحسن للحسين ياأخي هو أخونا فأعطه شيئا من علم أبينا ، قال : فاعطاه الحسين صحيفة صفراء فيها علم الرايات السود متى تكون ؟ وكيف تكون ؟ ومتى زمانها ؟ وعلاماتها وأياتها ، وأي أحياء العرب

---

(١) مؤلف مجهول ، اخبار العباس وولده ، ص١٨٤ ـ ص١٨٥ .

(٢) ن . م ، ص١٨٥ . وينظر ايضا ، رؤوف د. عماد عبد السلام ، دعوة أبي هاشم ، مجلة الاستاذ ، العدد الثاني كلية التربية ، بغداد / ٩٧٨ ـ ٩٧٩ .

أنصارهم . واسماء رجال يقومون بذلك ، وكيف صفتهم . وصفة رجالهم واتباعهم » (١) .

ولا يذكر ابن سعد صحيفة صفراء بل يشير الى ان أبا هاشم « أوصى الى محمد بن علي .. وصرف أنصاره اليه ، ودفع كتبه وروايته » (٢) ولاندري ماهذه الكتب ؟

وأما صاحب العيون والحدائق فيذكر أن أبا هاشم أعطى الى العباسيين علامات ، وسلم اليهم خاتما كان في اصبعه يختم به الكتب الى الدعاة ... حيث كتب الى دعاته وأنصاره بتسليم الأمر الى بني العباس (٣) .

ولا تخلو هذه الروايات من الغموض ، أضافة الى كونها قليلة ومتأخره نوعا ما .

محمد بن علي والدعوة العباسية السرية :ـ ان محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أول من لقب بالامام ثم تبعه ابناؤه من بعده بحمل صفة الامامة ، يذكر الشهرستاني (٤) : « أن أبا هاشم مات منصرفا من الشام ـ بارض الشراة ـ وأوصى الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وأنجزت في أولاده الوصية حتى صارت الخلافة الى بني العباس ، قالوا : ولهم في الخلافة حق لاتصال النسب ، وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه العباس أولى بالوراثة » .

---

(١) مؤلف مجهول ، اخبار العباس وولده ، ص١٨٥ .
(٢) ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ج٥ ، ط ليدن ، ص٢٤٠ .
(٣) مؤلف مجهول ، العيون والحدائق ، ج٣ ، ص١٨١ .
(٤) الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم ، الملل والنحل ، ج١ ، ط٢ ، القاهرة ٩٥٦ . ص١٣٤ .

ويذكر صاحب أخبار العباس وولده مسألة نقل الامامة الى محمد بن علي واختلاف الانصار والاتباع اليه بقوله : « كان قوم من خراسان (أي من العرب الذين قطنوا خراسان) ، يختلفون الى أبي هاشم فمرض مرضه الذي مات فيه ، فقال له قوم من أهل خراسان ، من تأمرنا نأتي بعدك ، قال : هذا ، وهو عنده ، قالوا : من هذا ؟ قال : هذا محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، فقالوا : مالنا ولهذا ، قال : لاأعلم أحدا أعلم منه ، ولا خيرا منه ، فاختلفوا اليه (١) » .

لذا فيعتبر محمد بن علي بن عبد الله بن عباس هو العباسي الحقيقي الذي سعى لنيل الخلافة ، فمن مقره بالحميمة أخذ ينظم الدعوة أو الدعاية تنظيما سريا دقيقا ويرسل الدعاة والنقباء والعمال الى الجهات الملائمة لهذه الدعوة واهمها العراق وخراسان (٢) .

كان نشاط الدعوة العباسية في سنوات حكم الخليفة عمر بن عبد العزيز أي (٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ هـ / ٧١٧ و ٧١٨ و ٧١٩ م) وبالذات سنة ١٠٠ مئة هجرية .

وقد اسندوا ذلك الى رواية مفادها أن محمد بن علي أوصى — في خلافة سليمان بن عبد الملك — « أن يمسكوا عن الجد في الدعوة حتى تنقضي سنة مائة وهي سنو صاحب الحمار .. فهناك أظهروا أمرنا ، قال بعضهم : وما سنو صاحب الحمار ؟ قال : قول الله في كتابه : « أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها ، فأماته الله مئة

---

(١) مؤلف مجهول ، اخبار العباس وولده ، ص١٧٣ .
(٢) العبادي ، احمد مختار ، في التاريخ العباسي والفاطمي ، دار النهضة ، بيروت ، ص٢١ — ٢٢ .

عام .. » (١) فأمسكوا حتى انقضت المدة » (٢) .

ويذكر الطبري أنه في سنة مائة « وجه محمد بن علي من ارض الشراة ميسرة الى العراق ، ووجه محمد بن خنيس ، وأبا عكرمة السراج وهو أبو محمد الصادق ، وحيان العطار الى خراسان » (٣) .

ويجعل الدينوري توجيه الدعاة في سنة ١٠١ هـ / ٧١٩ م « اذ فيه توافد الدعاة والانصار على الامام محمد بن علي بن عبد الله بن عباس » (٤) .

أن أول الدعاة الذين بايعوا محمد بن علي ووجههم الى الافاق هم الاربعة الذين وردوا في رواية الطبري (٥) والدينوري (٦) وهم : ميسرة العبدي ، وأبو عكرمة السراج ، ومحمد بن خنيس ، وحيان العطار ، وشجعوه على طلب الخلافة وقالوا له : أبسط يدك لنبايعك على طلب هذا السلطان ، لعل الله أن يحيي بك العدل ، ويميت بك الجور ، فان هذا وقت ذلك وأوانه ، والذي وجدناه مأثورا عن علمائكم .

ويذكر الطبري قائمة بأسماء النقباء الاثني عشر الذين تم أختيارهم من قبل الدعاة الرئيسيين وبالذات من قبل أبي محمد الصادق (السراج) ، وبعثت اسماؤهم الى محمد بن علي العباسي في مقره بالحميمة وهم :

سليمان بن كثير الخزاعي
لاهز بن قريظ التميمي

---

(١) الاية ٢٥٩ ، سورة البقرة .
(٢) مؤلف مجهول ، اخبار العباس وولده . ص١٩٣ .
(٣) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٥٦٢ .
(٤) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص٣٣٢ .
(٥) تاريخ ، ٦ / ٥٦٢ .
(٦) الاخبار الطوال ، ص٣٣٢ .

قحطبة بن شبيب الطائي

موسى بن كعب التميمي

خالد بن ابراهيم (أبو داود)

القاسم بن مجاشع التميمي

عمران بن اسماعيل

مالك بن الهيثم الخزاعي

طلحة بن زريق الخزاعي

عمرو بن أعين الخزاعي

عيسى بن أعين الخزاعي

شبل بن طهمان الهروي (١)

ثم اختير بعد النقباء سبعين رجلا يلونهم في مركزهم في الدعوة العباسية . حيث يذكر صاحب أخبار العباس وولده أنه تم اختيار باقي السبعين ، ثمانية وخمسين رجلا ، من أهل مرو وغيرهم من أهل خراسان ، فيهم من أهل مرو أربعون رجلا ، .. » ثم يذكر بعد ذلك اسماء نظراء النقباء وأن منهم من ضمن السبعين ، وبعدهم اسماء السبعين الدعاة ، ثم اسماء دعاة الدعاة (٢) .

كان محمد بن علي يوجه التعليمات للدعاة فكان « يكتب كتابا اليهم مثالا وسيرة يسيرون بها » (٣) ولم يكن الدعاة يفصحون عن اسم الامام الذي يدعون اليه وهو محمد بن علي « فاذا سئلوا عن اسمه ، قالوا : أمرنا بكتمان

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٥٦٢ . قارن : مؤلف مجهول ، أخبار العباس وولده ، ص٢١٦ — ص٢١٧ .

(٢) مؤلف مجهول ، اخبار العباس وولده ، الصفحات ٢١٧ و ٢١٩ و ٢٢٠ و ٢٢١ و ٢٢٢ و ٢٢٣ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٥٦٢ .

اسمه حتى يظهر »(١) وكان عدد الدعاة الرئيسيين الذين يعرفون الامام قلة قليلة فبعد سنة ١٠٠ هـ / ٧١٨ م بلغ عدد هـؤلاء في الكوفة ثلاثين رجلا ، « وما يعرف محمد بن علي بنسبه وأسمه الا اولئك الرهط القليل »(٢) .

ان الدعوة العباسية كانت دعوة ممـوهة استهدفت كسب العديد من الانصار ، ورفعت شعارات متعددة ، الا أن دعوتهـم الرئيسية كانت « الى الرضا من آل محمد »(٣) وفي هذا يقول محمد بـن علي موصيا داعيته أبا عكرمة السراج : « فلتكن دعوتـك الى الرضا مـن آل محمد ، فاذا وقعت بالرجل في عقله وبصيرته فاشرح له أمركم »(٤) . وكأي ثـورة أخرى فان الثورة العباسية ظهرت في فترة التنظيم والاعداد بواجهـات مختلفه ورفعت شعارات متعددة من أجل كسب كل العناصر المستاءة من الحكم القائم ، فنشر الدعاة بين كل فئه المبادىء التي ترتضيها تلك الفئه ووعدوها بتحقيقها (٥) .

---

(١) و (٢) و (٣) و (٤) مؤلـف مجهـول ، أخبار العبـاس وولده ، ص١٩٤ و ص٢٠٤ .

(٥) فاروق عمر ، طبيعة الدعوة العباسية ، ص٩٩ — ص١٠٠ . والعباسيون الاوائل ، جا ، ص٤٤ .

المعارضة العباسية في خراسان :ـ

كانت خراسان أحد مواطن الدعاة العباسيين ، ويرجع ذلك الى عدة اسباب منها :

١ ـ ان خراسان كانت بعيدة عن مركز الخلافة الاموية في دمشق .

٢ ـ وجود القبائل العربية التي أبدت امتعاضها من الخلافة الأموية لاسيما القبائل اليمانية ، وبعض القبائل التي اثرت الاستقرار في خراسان على الاشتراك في الحملات السنويه هربا من سياسة « التجمير » وهي ابقاء المقاتلة على خطوط القتال والتماس مع العدو شتاء ، بينما كانت العادة المتبعة في اعادتهم الى عوائلهم في الشتاء على أن يجاهدوا صيفا (١) .

٣ ـ وجود الموالي (المسلمون من غير العرب) والذين كان بعضهم يحقد على الحكم العربي الاسلامي لزعمهم بأن العرب يتمتعون بامتيازات عليهم وأهمها العطاء (٢) .

٤ ـ الاضطرابات والوضع غير المستقر الذي كان في خراسان نتيجة لبعض الاخطاء التي كان يرتكبها الولاة الامويون (٣) .

ويرى البعض أن جل العناصر التي كانت معارضة للامويين وساخطة على سياستهم قد تجمعت في هذا الاقليم بالذات مما جعل أئمة الدعوة العباسية

---

(١) فاروق عمر ، العباسيون الاوائل ، جا ، ص٥٠ .
(٢) العبادي ، في التاريخ العباسي والفاطمي ص٢٢ .
(٣) فاروق عمر ، العباسيون الاوائل ، جا ، ص٥٠ .

يختارونه لنشر دعوتهم . وهكذا نجد التوجه الى هذا المكان (الاقليم) في نهاية القرن الاول الهجري .

ففي ولاية الجراح بن عبد الله الحكمي (٩٩ ـ ١٠٠ هـ / ٧١٧ ـ ٧١٨م) وجه محمد بن علي الى خراسان ثلاثة من الدعاة العباسيين وهم : محمد بن خنيس ، وأبا عكرمة السراج ، وحيان العطار « وعليها يومئذ الجراح بن عبد الله الحكمي من قبل عمر بن عبد العزيز ، وأمرهم بالدعاء اليه والى أهل بيته ، فلقوا من لقوا ، ثم أنصرفوا بكتب من استجاب لهم الى محمد بن علي ، فدفعوها الى ميسرة وكان بالكوفة فبعث بها ميسرة الى محمد بن علي » (١) .

وفي ولاية سعيد بن عبد العزيز على خراسان (١٠٢هـ / ٧٢٠م) (٢) ، نشط الدعاة العباسيون هناك وكان منهم أبو عكرمة وحيان العطار . « فجعلا يسيران في خراسان من كورة الى أخرى فيدعوان الناس الى بيعة محمد بن علي ويزهدانهم في سلطان بني أمية ... فاستجاب لهما أناس وفشا بعض أمرهم وعلن » (٣) .

فلما ظهر من أمر الدعوة ذلك وأنكشف الدعاة ، جاء رجل من بني تميم يقال له عمرو بن بحير بن ورقاء السعدي الى الوالي سعيد بن عبد العزيز فقال له : ان هاهنا قوما قد ظهر منهم كلام قبيح ، وأعلمه حالهم .. فبعث سعيد اليهم فأتي بهم .. » (٤) ثم جرت محاورة بين الوالي سعيد بن عبد العزيز وبين الدعاة كان من نتيجتها اطلاقهم ، وينقل لنا الدينوري نص هذه المحاورة كما يأتي : قال لهم : (أي سعيد) : من أنتم ؟ قالوا : نحن قوم تجار ، قال :

---

(١) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٣ ، ص٥٢ ، الطبري ، تاريخ ، ٦ / ص٥٦٢ .
(٢) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج٢ ، ص٤٧٣ .
(٣) الدنيوري ، الاخبار الطوال ، ص٣٣٢ .
(٤) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٦١٦ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج٥ ، ص١٠٠ .

فما الذي بلغني عنكم ، قالوا : وما هو ؟ قال : أخبرنا انكم جئتم دعاة لبني العباس . قالوا : أيها الامير ان لنـا في انفسنا وتجارتنا شغل عن مثل هذا ، فاطلقهما .. (١)

على أن الطبري وابن الاثير يذكران أن سعيد بن عبد العزيز لم يطلق الدعاة الا بعد أن شهد لهما ناس ببراءتهما حيث أنه سأل عنهم وقال « من يعرف هؤلاء ؟ فجاء ناس من أهل خراسان اكثرهم من ربيعه واليمن فقالوا : نحن نعرفهم ، وهم علينا ان أتاك منهم شيء تكرهه ، فخلى سبيلهم » (٢) .

ان تدخل أناس من ربيعة واليمن له مغزى أخر فلربما قد انضووا تحت لواء الدعوة العباسية باعتبار أن هاتين القبيلتين من أهم القبائل العربية التي ساندت الدعوة العباسية . وكان الدعاة بدورهم يركزون في دعوتهم على قبائل اليمن وربيعة . ومن وصية محمد بن علي الى داعيته أبي عكرمة السراج يقول له : « واذا قدمت مرو فاحلل في أهل اليمن ، وتألف ربيعة » (٣) .

يضاف الى ذلك أن سعيد بن عبد العزيز بما عرف من لينه وتساهله غض الطرف عن أمر الدعاة لمجرد تدخل جماعة من العرب القاطنين هناك .

على أن الدعاة لم يتوقفوا عن الدعوة لأمامة محمد بن علي فالذين اطلق سراحهما وخرجا من عند الوالي سعيد بن عبد العزيز « أخذا يدوران كور خراسان ورساتيقها في عداد التجار ، فيدعوان الناس الى محمد بن علي ، فمكثا بذلك عامين ، ثم قدما على الامام محمد بن علي بأرض الشام ، فاخبراه أنهما قد غرسا بخراسان غرسا يرجوان أن يثمر في أوانه » (٤) . ويذكر البعض من

---

(١) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص٣٣٢ .
(٢) الطبري ، تاريخ ، ٦ / ٦١٦ — ٦١٧ . ابن الاثير ، الكامل ، ٥ / ١٠٠ .
(٣) مؤلف مجهول ، اخبار العباس وولده ، ص٢٠٤ .
(٤) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص٣٣٢ .

المؤرخين أن من أسباب عزل سعيد بن عبد العزيز هو تهاونه مع الدعاة العباسيين وظهور أمرهم اذ « ظهر يزيد بن جرهم الداعيه ـ في خراسان ـ وبلغ عمر بن هبيرة الخبر فعزله وولى خراسان مسلم بن سعيد الكلابي » (١) .

وهذا يعني أن الدعوة العباسية في خراسان قد اتت أكلها في فترة قصيرة لم تتجاوز الاربع سنوات من ١٠١ ـ ١٠٤ هـ / ٧١٩ ـ ٧٢٢ م ، ومن المناسب أن نشير هنا الى أن ما ساعد على ذلك النشاط هو أن رأس الدعاة أناس وصفوا بالقوة والحماس والاخلاص والمقدرة ، والكفاءة والسخاء . وقد حصل تنسيق وتآزر بين الدعاة في العراق وخراسان وبين زعيم الدعوة في الحميمة « الذي كان على أتصال وثيق بالدعاة ، وأنه على آطلاع تام بنشاطهم في هذا المجال » (٢) .

وفي ولاية سعيد بن عمرو الحرشي نشط الدعاة نشاطا كبيرا ، حتى أن نشاطهم أمتد الى السند ، واستطاعوا أن يجلبوا الى صفوفهم الجنيد بن عبد الرحمن « الذي صار ترجمانا للدعوة هناك ، وكان الجنيد واليا على السند من قبل الخليفة يزيد بن عبد الملك » (٣) .

ولقد قويت المعارضة العباسية في هذه الفترة حيث استقطبت عناصر جديدة ذات مكانه مرموقة منهم قيس بن أبي السري ، وزياد بن صالح ، و علاء بن حريث ، ويزيد بن النهيد ، وغيرهم . وقد كان منهم نظراء النقباء والدعاة والأمناء (٤) ، وفي هذه الفترة أيضا برزت بعض الاجراءات التي

---

(١) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٣ ، ص٥٥ ـ ٥٦ .
(٢) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص٣٣٣ .
(٣) مؤلف مجهول ، اخبار العباس وولده ، ص٢٠١ .
(٤) مؤلف مجهول ، اخبار العباس وولده ، ص٢١٥ و ص٢٢٣ .

اتخذها زعماء الدعوة والتي من شأنها وضوح وتميز الدعوة العباسية عن الدعوة العامة لآل البيت . ويعتبر سليمان بن كثير الخزاعي والذي كان على رأس مجلس النقباء صاحب الدور المميز في هذا العمل .

بقي أن نذكر من أمر المعارضة العباسية ماأشار اليه الدينوري (١) والطبري (٢) من أن محمد بن علي العباسي والذي تزوج من ريطة بنت عبيد الله الحارثي قد انجبت في خلافة يزيد بن عبد الملك ابنه أبا العباس عبد الله « وأن محمد بن علي بين لدعاته بأن صاحب الامر من بعده هو أبو العباس . ففي سنة ١٠٤ هـ / ٧٢٢ م دخل أبو محمد الصادق وعدة من أصحابه من خراسان الى محمد بن علي وقد ولد أبو العباس أبنه ، فأمر بأخراجه اليهم ، وقال : هذا صاحبكم » .

أن لهذا النص التاريخي ارتباطا بالوصية المنسوبة لأبي هاشم والتي مما قال فيها لمحمد بن علي : « ... فأنـي أرجو ان تتم دعـوتكم ، ويظهر الله أموركم ، وأعلم أن صاحب هذا الامر من ولدك عبد الله ابن الحارثيه » (٣) فاذا كان الامر كذلك ، فان تعيين الأمامة قد تم منذ وقت مبكر من الدعوة العباسية . ولعل وصية محمد بن علي بأمامة الدعوة من بعده لأخيه ابراهيم كانت مشروطة بأن يليه أبو العباس عبد الله ، وقد حدث هذا بالفعل ، أذ أوصى ابراهيم بالامامة من بعده لأبي العباس الذي أصبح فيما بعد أول خليفة عباسي سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م .

---

(١) الاخبار الطوال ، ص٢٣٢ - ص٢٣٣ .
(٢) تاريخ ، ج٧ ، ص١٥ .
(٣) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٣ ، ص٤٢ . ويذكر صاحب اخبار العباس وولده (ص٢٠٧) مايشابه هذا على لسان محمد بن علي قوله لداعيته سالم بن بجير « ياسالم ، يفتح الامر منهم بابن الحارثية من ولدي .. » .

٤ ـ العلويون والخلافة الأموية ٩٦ ـ ١٠٥ هـ / ٧١٤ ـ ٧٢٣ م :

مثلت المعارضة العلوية أكبر وأشد حركـات المعارضة في العصر الأموي لكنها منيت بهزيمتين قاسيتين ، الاولى في زمن الخليفة الأموي يزيد بن معاوية ، قتل فيها الحسين بن علي بن أبي طالب وذلك سنة احدى وستين هجرية ، (١) والثانية على يد مصعب بن الزبير ، قتل فيها المختار بن أبي عبيد الثقفي وذلك سنة ٦٧ هجرية ، (٢) ، والمختار وان لم يكن رجلا علويا ، الا أنه أنتفض باسم العلويين مدعيا الثأر للحسين (٣) ، اضافة الى أنه ادعى أنه أمين محمد بن علي بن أبي طالب (محمد بن الحنفية) ووزيره ، وقد اسهمت حركة المختار الثقفي في تطوير وتكوين فرقة عرفت بالمختـارية أو « الكيسانية » (٤) بقيت معارضة للخلافة الاموية فترة من الزمن .

وبين هاتين الحادثتين توجد حادثة أقل منهما أهمية الا وهي حركة سليمان ابن صرد الخزاعي ، المعروفة بـ « حركة التوابين » وهذه الحركة كانت معاصرة لحركة المختار الثقفي ، فانطلقت من الكوفة تلقاء الشام فكانت هزيمتها ونهايتها

---

(١) خليفة بن خياط ، تاريخ ، جا ص٢٨٤ ، ص٢٨٦ .

(٢) ن . م ، جا ، ص٣٣٤ .

(٣) دكسن ، الخلافة الأموية ، ص١٠٩ .

(٤) المختارية (الكسيانية) : هم اتباع المختار الثقفي وكيسان ابو عمره مولى عرينة من قبيلة بجيلة ، وكان كيسان على حرس المختار وله نفوذ عظيم بين اتباعه الموالي . انظر لذلك : ابن حزم ، علي بن أحمد ، الفصل في الملل والنحل ، القاهرة ، ج٤ / ص٩٤ . الحميري ، نشوان بن سعيد، رسالة الحور العين ، القاهرة ، ١٩٤٧ ، ص١٨٢ .

على يد جند الشام في عين الوردة (١) .

بعدما لقيت المعارضة العلوية هذه الشدة ولم يكتب لها النجاح في أي من تحركاتها عندئذ لجأت الى السكينة والحذر ، وظهر مايعرف بـ « التقية » (٢) التي هي مدلول سياسي اكثر مما هو ديني ، وقد رافقت الحركة العلوية حركات ظهرت خلالها فرق دينية اكثر من أنضم اليها الموالي الذين أرتفع شأنهم في حركة المختار الثقفي ، ثم قضي عليهم مع المختار بوصفهم قوة سياسية (٣) ، وكانت الكوفة مركز أهم قوى المعارضة ضد الأمويين ، فكان كثير منهم ينضم الى كل متمرد يتحرك على الأمويين ، هكذا نجدهم مع عبد الرحمن بن الاشعث ومع يزيد بن المهلب ، فكانوا معارضة بالقدر الذي كانوا به يعارضون حكم الأمويين ، ولم تكن معارضتهم عن تفان في آل علي ، وحرص أن يكون الامر لهم (٤) .

أما أحفاد علي من نسل فاطمة ، فانهم عاشوا في المدينة المنورة ، وكانوا أبرز الناس في المجتمع المدني ، وكان بنو أمية يمالونهم طالما ظلوا ملتزمين

---

(١) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٣ ، ص٤ . وعين الوردة : هي راس عين المدينة المشهورة بالجزيرة ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٧٦٤ .

(٢) التقية : لغة : الحذر والخوف ، واصطلاحا : ترك فرائض الدين في حالة الاكراه او التهديد بالايذاء ، وهي عند القائلين بها تقوم على النية ، والاستتار سمتهم المألوفة . شتروتمان ، دائرة المعارف الاسلامية ، مادة « التقية » ، ج٥ ، ص٤١٩ — ص٤٢٣ .

(٣) فلهاوزن ، الخوارج والشيعة ، ص٢٥٣ .

(٤) ن . م ، ص٢٥٤ ، دكسن ، الخلافة الأموية ، ص٨١ .

الدعة والهدوء (١) .

ان القاء نظرة على العلاقة بين الخلفاء الأمويين الذين حكموا من سنة ٩٦ ـ ١٠٥ هـ / ٧١٤ ـ ٧٢٣ م ، وهم سليمان بن عبد الملك ، وعمر بن عبد العزيز . ويزيد بن عبد الملك ، وبين العلويين يجد أن هذه الفترة تميزت بالطابع الايجابي بين الجانبين .

ففي خلافة سليمان بن عبد الملك : نجد عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، أقرب الناس مجلسا الى سليمان في المدينة المنورة في موسم الحج ، يقول الطبري في رواية عن أبي عبيدة « حج سليمان بن عبد الملك .. فلما كان بالمدينة راجعا ، تلقوه بنحو من أربعمائة أسير من الروم ، فقعد سليمان وأقربهم منه مجلسا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (رض) .. » (٢) .

ولقد اكرم الخليفة سليمان بن عبد الملك وفادة عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بأبي هاشم ، فيذكر اليعقوبي أن الخليفة سليمان « أجازه وقضى حوائجه وحوائج من معه » (٣) .

وعلى الرغم من اتهام الخليفة سليمان بن عبد الملك بأنه دس لأبي هاشم من سمه في الطريق فمال الى الحميمة عند محمد بن علي العباسي وأوصى له (٤)، فان هذه الرواية تبدو ضعيفة ، وذلك لكي يظهروا خلفاء بني أمية بمظهر المعادي لآل علي بن أبي طالب ، على أن الوقائع التاريخية تثبت أن الأمويين أكرموا

---

(١) فلهاوزن ، الخوارج والشيعة ، ص٢٥٥ .
(٢) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٥٤٧ .
(٣) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٣ ، ص٤٢ .
(٤) انظر المبحث الخاص بالدعوة العباسية السرية .

العلويين أيما اكرام ماداموا يلزمون السكون والسلم (١) .

وقد كان الخليفة سليمان يفرض لقريش الأموال وفيهم العلويون بالطبع ، ففي حجته سنة ٩٧ هـ / ٧١٥ م « قسم بين أهل المدينة قسما ، وفرض لقريش خاصة أربعة الاف فريضة لم يدخل فيها حليفا ولا مولى ، فاجمع رأي مشيخة قريش أن جعلوها لحلفائهم ومواليهم ، ثم دخلوا عليه فقالوا : انك فرضت لنا أربعة الاف فريضة لاتدخل علينا فيهـا حليفا ولا مولى ، فـرأينا أن نكافئك ونجعلها في حلفائنا ومواليها ، فنحن أخف عليك مؤونة منهم ، ففرض لهم أربعة الاف فريضة أخرى »(٢) .

ويبدو من رواية للمسعودي أن الخليفة سليمان بن عبد الملك أول من قطع ماكان على المنابر من النيل مـن علي بن أبي طالب (رض) حتـى انه يذكر ان سليمان لقب بالمهدي حيث يقول : « ولقب سليمان بن عبد الملك « بالمهدي » لما أحدث من قطع ماكان على المنبـر ، وعهده الـى عمر بن عبد العزيز » (٣) ومعلوم أنه لم يكن على المنبر شيء يهم مؤرخ كالمسعودي أهم من هذه المسأله ، حتى تسبها للخليفة سليمان ولم ينسبها للخليفة عمر بن عبد العزيز كعادة بقية المؤرخيـن .

---

(١) فلهاوزن ، الخوارج والشيعة ، ص٢٥٥ .
(٢) اليعقوبي ، تاريخ ، جـ٣ ، ص٤٣ .
(٣) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص٢٩٠ .

العلويون والخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز (رض) :ـ

يمكن أعتبار عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز الصورة المثالية للعلاقة بين الحكم الاموي وبين العلويين . وترجع جذور العلاقة بين هذا الخليفة والعلويين الى أيام ولايته على المدينة المنـورة (٨٧ ـ ٩٣ هـ / ٧٠٥ ـ ٧١١ م) (١) ، يذكر ابن سعد أن عمر بن عبد العزيز وقتها قال لفاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب : « ... يابنت علي ، والله ماعلى ظهر الارض أهـل بيت أحب الي منكم ، ولأنتم أحب الي من أهل بيتي » (٢) .

ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة أخذ يصل بني هاشم والعلويين خاصة بالصلات والأموال ، فمن حديث محمد بن بشير المزني عن أبيه قال : « دعاني عمر بن عبد العزيز فقال لي : خذ هذا المال الاربعة ألاف أو خمسة ألاف دينار فأقدم على أبي بكر ابن حزم (وهو والي المدينة لعمر) فقـل له : فليضم اليه خمسة الاف أو ستة الاف حتى يكون عشرة الاف دينار ، وأن تأخذ تلك الألاف من الكتيبة (٣) ، ثم تقسم ذلك على بني هاشم وتسوي بينهم الذكر والانثى

---

(١) خليفة بن خياط ، تاريخ ، جا ، ص٤١٦ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ج٥ ، ص٢٨٦ . وقد ورد في النص عن فاطمة « يابنت علي » مع أن علي جدها ولكن هنا نسبة تشريف .

(٣) الكتيبة : حصن من حصون خيبر ، لما قسمت خيبر كان القسم على نطاة والشق في سهام المسلمين ، وكانت الكتيبة خمس الله وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم ذوي القربى واليتامى والمساكين وطعم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وطعم رجال مشوا بين رسول الله وبين أهل فدك بالصلح . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣ / ٣٧ .

والصغير والكبير سواء . قال : ففعل أبو بكر ... » (١).

حتى أن فاطمة بنت الحسين كتبت الى الخليفة عمر بن عبد العزيز كتابا تحمد فيه صنيعته في أهل بيتها وصلاته السنية لهم جاء فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله عمر أمير المؤمنين ، من فاطمة بنت حسين سلام عليك : فأني أحمد اليك الله الذي لااله الا هو ، أما بعد : فأصلح الله أمير المؤمنين وأعانه على ماولاه ، وعصم له دينه ، فان أمير المؤمنين ، كتب الى أبي بكر ابن حزم أن يقسم فينا مالا من الكتيبة ، ويتحرى بذلك ماكان يصنع من كان قبله من الائمة الراشدين المهديين فقد بلغنا ذلك وقسم فينا ، فوصل الله أمير المؤمنين وجزاه من والٍ خير ماجزى أحدا من الولاة ، فقد كانت أصابتنا جفوة ، واحتجنا الى أن يعمل فينا بالحق ، فأقسم لك بالله ياأمير المؤمنين لقد أختدم من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان لاخادم له ، واكتسى من كان عاريا ، واستنفق من كان لايجد مايستنفق » (٢) فلما قدم الرسول بكتابها وقرىء الكتاب على عمر حمـد الله وشكره « وأمر للـرسول بعشرة دنانير ، وبعـث الى فاطمة بخمسمائه دينار وقال : استعيني بها على مايعروك (٣) ، وكتب اليها كتابا يذكر فضلها وفضل أهل بيتها .. » (٤).

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ، جه / ص٢٨٧ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات الكبير ، جه ، ص٢٨٨ .

(٣) يعروك :ـ العرك : الدلك ، وعركه الدهر حنكه ، وعركتهم الحرب أي دارت عليهم ، ويقصـد بها هنا ان الخليفـة عمر بعث بالمـال لتستعين به على مايواجهها من شدائد ومصاعب .. انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ط دار صادر ، ج ١٠ ، ص٤٦٤ وما بعدها .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ، جه ، ص٢٨٩ .

ومن رواية أخرى أوردها ابن سعد في صلـة الخليفه عمر بن عبد العزيز لاهل البيت الطالبي بالمال ، ماورد عن أبي عقيل عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب ، قال : أول مال قسمه عمر بن عبد العزيز ، لمال بعـث به الينا أهل البيت . فأعطى المرأة منا مثل مايعطي الرجل وأعطى الصبي مثل ماتعطى المرأة ، قال فاصابنا أهل البيت ثلاثة الاف دينار . وكتب لنا : أني أن بقيت لكم أعطيتكم جميع حقوقكم » (١) .

ومن الامور الطيبة التي كان عمر بن عبد العزيز يحـرص على أن يقدمها للبيت العلوي ، والتي دلت على مدى حبه وأحترامه لأهل هذا البيت ، مايتعلق بـ(زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب) ـ وكان من العلويين البارزين في هذه الفترة موضوع البحث . فقد كتب الوليد بن عبد الملك وهو خليفة يسأله أن يبايع لأبنه عبد العزيز بن الوليد ، ويخلع سليمان بن عبد الملك ففرق زيد من الوليد فأجابه ، فلمـا أستخلف سليمان ، وجـد كتاب زيد الى الوليد بذلك ، فكتب الى أبي بكر ابن حزم ـ وهو أمير المدينة ـ أدع زيد بن حسن فأقرئه هذا الكتاب فان عرفه فاكتب الي بذلك ، وأن نكل فقدمه فاظهر يمينه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماكتب هذا الكتاب ولا أمر ... » (٢) . فلما أقر زيد بذلك الكتاب ، كتب سليمان الـى أبي بكر (ابن حزم) أن يقوم بمعاقبته وتعزيره فتشكى سليمان ، فقال عمر بن عبد العزيز للرسول : لاتخرج حتى نكلم أمير المؤمنين فيما كتب الى زيد بن حسن ، لعلـي أستطيب نفسه فيترك هذا الكتاب ، قال : فحبس الرسول والكتاب . ومرض سليمان فقال عمر : لاتخرج فان أمير المؤمنين مريض ، الى أن رمي في جنازة سليمان وأفضى

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ، جـ٥ ، ص٢٨٩ .

(٢) ابن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، ط٣ ، دار الفكر ، ص١١٩ .

الامر الى عمر بن عبد العزيز فدعا بالكتاب فخرقه » (١)٠

أما أهم شيء أعطاه المؤرخون اهتمامهم في علاقة الخليفة عمر بن عبد العزيز بالعلويين فهو ماقام بـه الخليفة عمر من رده فـدكا (٢) على ولد علي (ولد فاطمة) (٣) ، وذلك بعد أن أخذت منهم ٠ فيذكر عدد من المؤرخين ، ان الخليفة عمر بن عبد العزيز سأل عن خلفيات فدك « فأخبر ماكان من أمرها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان ، قال : فكتب عمر الى أبي بكر ابن حزم كتابا فيه : أني نظرت في أمر فدك وفحصت عنه فاذا هو لايصلح لي ، ورأيت أن أردها على ماكانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنهم) ، وأترك ماحدث بعدهم ، فاذا جاءك كتابي هذا فاقبضها وولها رجلا يقوم فيها بالحق ٠٠ » (٤) ويذكر ياقوت الحموي (٥) ، أن الخليفة عمر بن عبد العزيز « لما ولي الخلافة كتب بردها الى ولد فاطمة ، وأنه فعل ذلك بعد أن استجمع حصصها اذ خطب فقال : ماكان لي مال أحب الي منها ، وأنني اشهدكم أني رددتها الى ماكانت عليه من أيام النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعثمان وعلي ٠٠٠ » ومن الجدير بالذكر أن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) « أجتهد لما ولي

---

(١) ابن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص١١٩ – ص١٢٠ ٠

(٢) فدك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة ، افاءها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم في سنة سبع صلحا ، صالحهم على النصف من ثمارهم واموالهم ، فهي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، فكانت خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، انظر لذلك : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٨٥٥ – ص٨٥٨ ٠

(٣) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٣ ، ص٥٠ ٠

(٤) ابن سعد ، الطبقات ، ج٥ ، ص٢٨٧ ٠

(٥) معجم البلدان ، طبعة ليبزك ، ج٣ ، ص٨٥٦ ٠

الخلافة وفتحت الفتوح .. أن يردها (أي فدك) الى ورثة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان عليها العباس بن عبد المطلب ، وعلي بن أبي طالب في خلافتــه .. » (١) .

ومن الامور الاخرى التي عالجها الخليفة عمر بن عبد العزيز في العلاقة مع العلويين والتي عدت من اعمالــه الجليلة ، هو ماقام بــه من أيقاف كافة المحاولات التي كان بعض العمال الأمويين وموظفيهم يستفزون بها العلويين ، واعادة المنابر الى وظيفتها الاصلية ، ومنع التهجم من فوقها على أحد من أهل البيت ، وأحل محلها الاية القرآنية « أن الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون » (٢) ، فحل هذا الفعل عند الناس محلا حسنا واكثر مدحــه بسببه (٣) ، وقد كان عمل الخليفة عمر هذا يعبر عن الاهداف الكبــرى التي سعى لتحقيقها ، « فكان يحسم بالمرونة السياسية لابالحرب والقوة كل مواقف العداء ، ويتيح لاطراف المعارضة أن تلتقي معه على صعيد الحب والاخاء .. » (٤) .

لقد شمل بر الخليفة عمر بن عبد العزيز أضافة الى العلويين أبناء عمومتهم من بني هاشم ، فقد أعطى الخليفة عمر بن عبد العزيز لبنــي هاشم الخمس ، فشمل بذلك العلويين وغيرهم ، وخص بذلك آل المطلب ، أورد ابن سعد على

---

(١) معجم البلدان ، ج٣ ، ص٨٥٦ .

(٢) الاية (٩٠) من سورة النحل .

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص١٨٣ – ص١٨٤ . ابن الطقطقى ، محمد بن علي ، الفخري في الاداب السلطانيه ، ط دار صادر ، ١٩٦٠ ، ص١٢٩ .

(٤) عماد الدين خليل ، ملامح الانقلاب الاسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز ، ط٢ الدار العلمية ، بيروت ١٩٧١ ، ص٩٢ .

لسان علي بن عبد الله بن العباس وابنه محمد بن علي ، قولهم : « ماقسم علينا خمس منذ زمن معاوية الى اليوم ، وأن عمر بن عبد العزيز قسمه على بني عبد المطلب ، فقلت : فهل أعطى بني المطلب ، فقالا : ماجاوز به بني عبد المطلب » (١) .

ورداً على جميل الخليفة عمر بن عبد العزيز على بني هاشم فقد « أجتمع نفر من بني هاشم فكتبوا كتابا ، وبعثوا به مع رسول عمر بن عبد العزيز يتشكرون له مافعله بهم من صلة أرحامهم ، وأنهم لايزالون مجفين منذ صدر الدولة الأموية ، فكتب عمر بن عبد العزيز ، قد كان رأيي قبل اليوم هذا ، ولقد كلمت فيه الوليد بن عبد الملك وسليمان فأبيا علي ، فلما وليت هذا الامر تحريت به الذي أظنه أوفق أن شاء الله » (٢) .

والواقع فان العلاقة التي نشأت بين الخليفة عمر بن عبد العزيز وبين العلويين خاصة وبني هاشم عامة مثلت قمة العلاقة الطيبة بين الخلافة الاموية القائمة كحكم وبين العلويين كمعارضة .

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ، جـ٥ ، ص٢٨٩ .
(٢) ن . م . جـ٥ ، ص٢٨٩ .

العلويون والخليفة يزيد بن عبد الملك :-

استمرت الخلافة الأموية على علاقتها الحسنة مع العلويين في فترة حكم يزيد بن عبد الملك ، الذي كان من جانبه أيضا يكن احتراما قويا للعلويين ، وقد أشار الكثير من مؤرخينا الى حادثة يستنتج منها مصداق كلامنا في علاقة الود بين يزيد والعلويين ، ذلك أنه عزل عبد الرحمن بن الضحاك والي مكة والمدينة بسبب مضايقته لفاطمة بنت الحسين بن علي ، يذكر الطبري ذلك في حوادث سنة ١٠٤ هـ / ٧٢٢ م فيقول : « وفيها عزل يزيد بن عبد الملك ، عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري عن المدينة ومكة » (١) .

وتجمع الروايات التاريخية عن السبب الذي كان وراء عزله ، بأنه (أي عبد الرحمن بن الضحاك) خطب فاطمة بنت الحسين فأبت عليه ذلك ، فحاول عبد الرحمن الضغط عليها وتهديدها .. فبعثت فاطمة بكتاب الى يزيد تخبره « وتذكر قرابتها ورحمها ، وتذكر ماينال ابن الضحاك منها وما يتوعدها به » (٢) .

فما كان من الخليفة يزيد بن عبد الملك بعد أن وصله الكتاب من فاطمة ، الا أن عزل الوالي (عبد الرحمن) وعين بدله عبد الواحد بن بشر النضري وكتب اليه : « أما بعد فأني قد وليتك المدينة ، فاذا جاءك كتابي هذا فاهبط وأعزل أبن الضحاك ، وأغرمه أربعين ألف دينار وعذبه حتى أسمع صوته وأنا على فراشي » (٣) .

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص١٢ - ص١٣ .
(٢) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٣ ، ص٥٦ . الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص١٣ .
(٣) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٣ ، ص٥٦ . الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص١٣ .

وعلى الرغم من استجارة ابن الضحاك بسلمة بن عبد الملك وأن مسلمة « غدا على يزيد فرفقه وذكر حاجة جاء لها ، فقال يزيد : كل حاجة تكلمت فيها هي في يدك مالم يكن ابن الضحاك ، فقال : هو والله ابن الضحاك ، فقال : والله لاأعفيه أبدا وقد فعل مافعل ، قال : فرده الى المدينة الى النضري ، قال عبد الله بن محمد : فرأيته في المدينة عليه جبة من صوف يسأل الناس وقد عـذب ولقي شـرا » (١) .

هذا ولم تذكر المصادر أن الخليفة يزيـد بن عبد الملك أخذ شيئا تحقق للعلويين في خلافة عمر بن عبـد العزيز سواء ذلـك المساعدات والهبات أو الاعطيات التي بعثها عمـر للعلويين خاصة ولبني هاشم عـامة ، أضافة الى المكاسب الاخرى كالضياع والاماكن التي عادت للعلويين بعد أن حجبت عنهم سنين ... وفي كل هذا دليل على أن الخليفة يزيد بن عبد الملك أحترم العلويين وقدرهم لعلمه بمكانتهم ومنزلتهم في المجتمع العربي الاسلامي ، وكونهم الـى جانب ذلك لهم وجهة نظرهم في الحكم الاموي ، فهم من الاطراف المعارضة .

وعلى العموم فان هذه الفترة التي تبدأ من سنة ٩٦ ــ ١٠٥ هـ / ٧١٤ ــ ٧٢٣ م لم تشهد أية مواجهة أو مجابهة بين الامويين والعلويين لامسلحة ولا غير مسلحة . وعلى الرغم من ذلك فان عامل الشـك والحذر بين الجانبين كان موجودا . ولكن أفضل ماتوصف العلاقة بينهما أنها عـلاقة أيجابية وكما أسلفنـا مـن قبل .

---

(١) الطبري ، تاريخ ، جـ٧ ، ص١٤ .

« الخاتمـــة »

أن حركات المعارضة في الدولة العربية الاسلامية مثلت أختلاف وجهات النظر بين كتل ومجموعات سياسية من جهة ، وبـين الحكم القائم المتمثل في الخلافة الأموية من جهة أخرى • منها ماأملته عليه المصالح الذاتية ـ الشخصية كما لوحظ في حركة آل المهلب ، ومنها ماأعتمد الجانب العقائدي (الفكري) وأتخذ منه وسيلة لتنظيم حركة سريه مناوئة لنظام الحكم كما يلاحظ ذلك في الدعوة العباسية ، ومنها ماجمع بين الفكرة المناوئة لنظام الحكم وبين السلاح كوسيلة لمواجهة السلطة كما في الخوارج ، وأما العلويون فهم رغم معارضتهم التقليدية للخلافة الأموية الا أنهممالوا الـى السكون في هذه الفترة ، وربما يعود ذلك الى الاساليب التي أتبعتها الخلافة الأموية في تحسين العلاقة مـع العلـويين •

يضاف الى ماتقدم فقد توصلت من خلال البحث الى بعض النتائج التي ربما أغفلتها بعض المصادر والمراجع ، ومن بينها :

أ ـ في حركة آل المهلـب أثبت حقيقة تاريخيـة تتعلق بعدد جيش ابـن المهلب •

حيث ذكر بعض المؤرخين الرواد كالطبري وابن الاثير ، وتابعهم بعـض المتأخرين وأثبت عنهم بعض الباحثين المحدثين ، أن عدد جيش يزيد بن المهلب الذي اشترك في واقعة عقر الفاصلة مع جيش الخلافة الاموية كان (١٢٠) مائة وعشرين الفا ، وهذا عدد ضخم حيث يذكر بالمقابل أن جيش الخلافة كان مايقارب من (٧٠ أو ٨٠) ألفا • ومن خلال الوقوف على مصادر أخرى مثل أنساب الاشراف للبلاذري ، والفتوح لابن أعثم ، والعيون والحدائق لمؤلف

مجهول . وغرر السير (مخطوطه) لمؤلف مجهول أيضا ، [illegible] العدد هو (٣٠) عشرين الفا . وليس (١٢٠) مائة وعشرين ألفا • (يراجع المبحث للوقوف على التفاصيل) •

ب ــ في حركة الخوارج : برزت ظاهرة المسالمة مع هذه الحركه في خلافة عمر بن عبد العزيز خاصة ، ولاول مرة في خلافة الامويين يلتقي خليفة أموي وفدا من الخوارج . ويتفاوض معه مفاوضة سياسية حول طبيعة الحكم . وقضايا عقائديــة وفكرية . هي جــوهر الخلاف والــصراع بــين الامويين والخوارج •

جـ ــ وفي هذه الفترة اكتمل تنظيــم الدعوة العباسية السرية بصورة دقيقة ومحكمة ، حيث تم أختيار مجلس النقباء مــن أثني عشر عضوا وتم تسمية الدعاة ، وحققت الدعوة العباسية نجاحا كبيرا في هذه المرحلة لاسيما في خلافة عمر بن عبد العزيز ، ويزيد بن عبد الملك حيــث نشطت الحركة في المشرق حتى وصلت الى السند •

د ــ وتحقق في هذه الفترة اكبر قدر من العلاقة الطيبة مع العلويين لاسيما في عهد الخليفة عمــر بن عبد العزيــز الذي أكرم كل مــن العلويين والهاشميين ، ورد للعلويين حقوقهم ، ورفع الحيف عنهــم ، وأغدق عليــهم الاعطيات ، وهكذا نجد تعامل الخليفة سليمان بن عبد الملك والخليفة يزيد بن عبد الملك في بن العلويين واكرامهم ، وان كان بدرجة أقل مما لاحظنا في خلافة عمر بن عبد العزيز •

أولا :ـ

« المخطوطـات »

* ـ **البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م)**

١ ـ **انساب الاشراف** ، رقيقه (مايكروفلم) عن مخطوطة المكتبة السليمانية في اسطنبول تحت رقم (٥٩٨) ، وهي نسخة الدكتور عبد الامير دكسن ، وقد أشرت في الحاشية الى رقم الصفحة المثبت على الرقيقة عند الاعتماد على هـذه النسخة .

* ـ **مؤلف مجهول ، (القرن الرابع الهجري / القرن العاشر الميلادي)**

٢ ـ **غرر السير** ، نسخه مصورة عن أصل مخطوطـة مكتبة البودليان الرقم ١٢٨٧ ، وهي لدى الدكتور عبد الامير دكسن ، والانسة نبيله عبد المنعم داود . وهنا أود أن أشكر الاستاذ د. عبـد الامير دكسـن على اعارته المخطوطتين أعلاه .

ثانيا :ـ « المصــادر »

* ـ ابن الاثير ، عز الدين علي بن محمد الشيباني الجزري ، (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢ م)

٣ ـ **الكامل في التاريخ** ، ١٢ جزء ، طبعة دار صادر ـ دار بيروت ، (١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ م)

* ـ ابن اعثم ، احمد بن عثمان الكوفي (ت ٣١٤ هـ / ٩١٦ م)

٤ ـ **كتاب الفتوح** ، ٨ اجزاء ، طبعــة دار المعــارف العثمانية ، حيدر اباد ـ الدكن / الهند ، (١٣٨٨ ـ ١٣٩٥ هـ / ١٩٦٨ ـ ١٩٧٥ م) .

* ـ ابن حــزم الاندلسي ، علــي بن احمد بن سعيــد (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م)

٥ ـ **الفصل في الملل والنحل** ، ٥ اجزاء ، طبعة القاهرة (١٣١٧ ـ ١٣٢٠ هـ)

* ـ ابن سعد ، محمد (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م)

٦ ـ **الطبقات الكبير** ، ٩ اجزاء ، طبعة بريل ، ليدن ، (١٣٢٢ هـ / ١٩٠٥ م) .

* ـ ابن الطقطقى ، محمد بن علي بن طباطبا ، (ت ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م)

٧ ـ **الفخري في الاداب السلطانيــة والــدول الاسلامية** ، دار صــادر ـ دار بيروت ، (بيروت ١٩٦٠ م) .

* ـ ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢١٤ هـ / ٨٢٩ م)

٨ ـ **سيرة عمر بن عبد العزيز** ، على مارواه الامام مالك بن انس واصحابه . صححها وعلق عليها احمد عبيد ، ط ٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٧ م .

* ـ ابن عبد ربه ، احمد بن محمد الاندلسي ، (ت ٣٢٨ هـ / ٩٤٠ م) :

٩ ـ **العقد الفريد** : ٨ اجزاء ، تحقق محمد سعيد العريان ، ط٢ ، القاهرة ١٩٥٣ ـ ونشره احمد امين ٦ اجزاء القاهرة ـ ١٩٤٩ ـ ١٩٦٥ .

* — ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم ، (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) :

١٠ — **الامامة والسياسة** (منسوب اليه) ، جزءان ، تحقيق طه محمد الزيني ، ط دار المعرفة ، بيروت ، مؤسسة الحلبي بلا تاريخ .

* — ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ، (ت ٧٧١ هـ / ١٣١١ م)

١١ — **لسان العرب** ، ١٥ جزء ، دار صادر — دار بيروت ، (بيروت — ١٩٥٦) .

* — ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك ، (ت٢١٨ هـ / ٨٣٣ م)

١٢ — **السيرة النبوية** ، جزءان ، تحقيق مصطفى السنا وآخرون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، القاهرة ، ١٩٥٥ .

* — ابو حنيفة الدينوري ، احمد بن داود ، (ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م)

١٣ — **الاخبار الطوال** ، تحقيق عبد المنعم عامر ، ط١ ، دار احياء الكتب العربية القاهرة ، ١٩٦٠ .

* — البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر بن محمد ، (ت ٤٢٩ هـ / ١٠٢٧ م)

١٤ — **الفرق بين الفرق** ، مطبعة الهلال ، القاهرة ، ١٩٢٤ م .

* — الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر ، (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م)

١٥ — **البيان والتبيين** ، ٤ اجزاء ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٤٨ — ١٩٥٠ م .

* — الحميري ، نشوان بن سعيد ، (ت ٥٧٣ هـ / ١١٧٧ م)

١٦ — **رسالة الحور العين** ، تحقيق كمال مصطفى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٤٨ .

* — خليفة بن خياط ، شباب العصفري (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م)

١٧ — **كتاب التاريخ** ، تحقيق سهيل زكار ، مطبعة وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ، ١٩٦٧ — ١٩٦٨ .

١٨ — **كتاب الطبقات** ، تحقيق اكرم ضياء العمري ، ط١ ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٦٨ .

* ـ الزبيدي ، محمد مرتضى ، (ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م)
١٩ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس** ، ١٠ اجزاء ، ط ١ ، مصر ، ١٣٠٦ هـ .

* ـ الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم بن احمد ، (ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م)
٢٠ ـ **الملل والنحل** ، جزءان ، تخريج محمد فتح الله بدران ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٥٦ .

* ـ الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير ، (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) :
٢١ ـ **تاريخ الرسل والملوك** ، ١٠ اجزاء ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط ٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٠ ـ ١٩٦٩ م .

* ـ الفرزدق ، همام بن غالب بن صعصعة ، (ت ١١٢ هـ / ٧٣٠ م) :
٢٢ ـ **الديوان** ، دار صادر ـ دار بيروت (بيروت ـ ١٩٦٠) .

* ـ المبرد ، محمد بن يزيد بن عبد الاكبر ، (ت ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م) :
٢٣ ـ **الكامل في اللغة والادب** ، جزءان ، مطبعة مؤسسة المعارف ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ .

* ـ المرزوقي ، احمد بن محمد بن الحسن ، (٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م) :
٢٤ ـ **شرح ديوان الحماسة** ، ٤ اجزاء ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥١ ـ ١٩٥٣ م .

* ـ المسعودي ، علي بن الحسين بن علي ، (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) :
٢٥ ـ **التنبيه والاشراف** ، طبعة دار التراث ، بيروت ، ١٩٦٨ .
٢٦ ـ **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، ٤ اجزاء ، طبعة دار الاندلس ، بيروت ، ١٩٦٥ .

* ـ مسلم بن الحجاج القشيري ، (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م) :
٢٧ ـ **الجامع الصحيح** (صحيح مسلم) ، ٨ اجزاء ، طبعة دار التحرير (عن طبعة اسطنبول ، سنة ١٣٢٩ هـ) القاهرة ، ١٣٨٤ هـ .

* ـ مؤلـف مجهـول ،

٢٨ ـ **اخبار الدولة العباسية** (وفيه اخبار العباس وولده) ، تحقيق د. عبد العزيز الدوري ، و د. عبد الجبار المطلبي ، مطابع دار صادر ، بيروت ١٩٧١ .

* ـ مؤلـف مجهـول ،

٢٩ ـ **تاريخ الخلفاء** ، نشر النسخة المصورة للمخطوطة ، بطرس غرياز نيويج ، دار النشر للعلم ، موسكو ، ١٩٦٧ .

* ـ مؤلـف مجهـول ،

٣٠ ـ **العيون والحدائق في أخبار الحقائق** ، الجـزء الثالث ، تحقيق دي غويه ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٦٩ م .

* ـ **ياقوت الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله ، (ت ٦٢٦ هـ)**

٣١ ـ **معجم البلدان** ، ٦ أجزاء ، بأعتناء وستنفلد ، ليبزك ، ١٨٦٦ ـ ١٨٧٠ م .

* ـ **اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر ، (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م)**

٣٢ ـ **تاريخ اليعقوبي** ، ٣ اجزاء ، منشـورات المكتبـة الحيدرية ومطبعتـها ، النجف ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .

ثالثاً :- « المراجع الحديثة »

* - الاعظمي ، د. عـواد مجيد :

٣٢ - **الامير مسلمة بن عبد الملك** ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، ١٩٨٠ .

* - خليـل ، د. عمـاد الدين :

٣٤ - **ملامح الانقلاب الاسـلامي في خلافة عمـر بن عبد العزيز** ، ط٢ ، الدار العلمية ، بيروت ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .

* - دكسن ، د. عبد الامير عبد حسين :

٣٥ - **الخلافة الامويـة (٦٥ - ٨٦ هـ / ٦٨٤ - ٧٠٥ م)** ، ط١ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٣ م .

* - العبادي ، د. احمـد مختـار :

٣٦ - **في التاريخ العباسي والفاطمي** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٠ .

* - العبـود ، د. نـافع تـوفيق :

٣٧ - **آل المهلب بن أبي صفرة** ، ط١ ، مطبعة الجامعة ، بغداد ، ١٩٧٩ .

* - عطـوان ، د. حسيـن :

٣٨ - **الشعر العربي بخراسان في العصر الأموي** ، بيروت ، ١٩٧٤ .

* - فلهاوزن ، يوليـوس :

٣٩ - **تاريخ الدولة العربية** ، ترجمة محمد عبد الهـادي ابو ريدة ، الـقاهرة ، ١٩٥٨ .

٤٠ - **الخوارج والشيعة** ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة العربية ، القـاهرة ، ١٩٥٨ .

* - فوزي ، د. فاروق عمر :

٤١ - **طبيعة الدعوة العباسية** ، (٩٨ - ١٣٢ هـ) ط١ ، دار الارشاد ، بيروت ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٧٠ م .

٤٢ - **العباسيون الاوائل** ، ٣ اجزاء ، ج١ ، ط١ ، دار الارشاد ، بيروت ١٩٧٠ .

رابعا :- « المجلات والدوريات »

* - رؤوف ، د. عماد عبد السلام :

٤٣ - **دعوة أبي هاشم ، مجلة الاستاذ** ، العدد الثاني ، كلية التربية ، بغداد ، (١٣٩٨ - ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٨ - ١٩٧٩ م) .

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٤٣ لسنة ١٩٩٠
شركة مَطبَعة الأُشعاع

منشورات وتوزيع
المكتبة العالمية
بغداد - العراق - تلفون : ٨٨٨٩٣٥٢

الطبعة الأولى

مطبعة الاشعاع هـ ٧١٨٥٩٩٢